معادلاتٌ رياضيَّةٌ في الرّتبِ
لإعرابِ الجملةِ التحويّة

د. أحمد سعيد علوان

كليَّةُ الإمام الأعظم الجامعة

Title: Mathematical Equations In Rankings Of Grammatical Sentence Parsing.

Dr Ahmed Saeed Alwan
/ Faculty of Imam Al-Adham
University - Department of Arabic Language.

الملخص

هذا بحثٌ في تيسيرِ إعرابِ الجملةِ النّحويةِ ضمنَ قواعدَ ومعادلاتٍ رياضيّةٍ ، دعوتُ فيه إلى جعلِ منهجِ تعليمِ الإعرابِ على مرحلتينِ : الأولى هي اتِّبَاعُ طريقةِ النّحاةِ بالتَّعريفِ بالاسمِ وعلاماتِهِ وأنواعِهِ ، والفعلِ وعلاماتِهِ وأنواعِهِ ، وشِبْهِ الجملةِ وأنواعِهَا ، وغيرِهَا من دروسِ النّحوِ ومصطلحاتِهِ ، والثانيّة هي وضعُ قواعدَ أو معادلاتٍ رياضيَّةً في النّحوِ لتسهيلِ إعرابِ الجملةِ ، وهو موضوعُ بحثِنا ، وقد قسمتُهُ إلى مبحثينِ ، الأول : معادلاتُ إعرابِ الجملةِ الاسميّةِ حسبَ الرُّتبِ ، بيَّنتُ فيهِ أنّ الرتبةَ هي التي تحدِّدُ الإعرابَ ، وأنّ لكلِّ كلمةٍ رتبةً مقارنةً بغيرِها، وأنّ الرّتبةَ المقدَّمَةَ تُعربُ مبتدأ ، وأنَّ المعرفةَ هي أوَّلُ الرّتبِ ، وبعدهَا النّكرةُ ، وبعدهُما شِبهُ الجملةِ ، وإذا وجِدَ ناسخٌ فهو الذي يحدّدُ الرّتبةَ وإعرابَها بالرّفعِ والنّصبِ ، ووضعتُ عشرَ معادلاتٍ للجملةِ الاسميَّةِ الأساسيّةِ ، وما يطرأُ عليها من تقديمٍ وتأخيرٍ وحذفٍ وإضمارٍ و زياداتٍ , وأمّا المبحثُ الثاني فهو بعنوان: المعادلاتُ الرياضيّةُ في إعرابِ الجملةِ الفعليّةِ حسبَ التّرتيبِ والحركاتِ ، وقسمتُ المعادلاتِ إلى قسمينِ هما: الأوّلُ معادلاتُ التّرتيبِ الأصليّ ، وهي مأخوذةٌ من التّرتيبِ الغالبِ في كلامِ العربِ ، وهما معادلتانِ سمَّيتُهُمَا: ١- معادلةُ الفعلِ اللازمِ الأصليّةِ ، ٢- معادلةُ الفعلِ المتَعدي الأصليّة ، والثّاني: معادلاتُ التّرتيبِ الفرعيّ ، وهو يشملُ إحدى عشرةَ معادلةً تفرعتْ مِنَ المعادَلَتينِ الأصليتينِ ، وأخيرًا فهذه ليست كلَّ المعادلاتِ ، ولكنَّها الأهمُّ التي يحتاجُهَا الدّارسُ أولًا،والتي تفتحُ له ما بعدَهَا.

الكلماتُ المفتاحية : (الرُّتْبَة ، مُعادلات ، المعرِفة ، الجُملة ، شِبْه الجُمْلَة)

Abstract

This research facilitates the parsing of grammatical sentence within mathematical rules and equations. The parsing teaching curriculum is divided into two stages:First stage is to follow the method of grammar by defining the name and its marks and types, the verb and its marks and types, the semi-sentence and its types, and other grammatical terms. The second stage is to set mathematical equations in order to facilitate the parsing of sentence. This is the subject of our research, which is new and divided into two sections: Firstis the equations of parsing of nominal sentence by grade and the second is the equation for parsing the verbal sentence according to the arrangement and movements. In the first section, I explained that the rank is the one that defines the parsing and each word has a rank compared to the other in the sentence. The introductory rank is the subject of a Sequential (Nominal) Sentence, and definite noun is the first rank followed by the indefinite noun, and then semi-sentence.

If a copier is found, it determines the position of the rank and it's parsing by nominative and accusative. Ten equations were set for the basic nominal sentence according to delay, deletion, exclusion and increases: Mathematical equations in the verbal sentence parsing and divided into two parts. First part includes the original order of equations that inspired by the usual arrangement of the Arabs and they are two equations represent the key to all equations and parsing such as equations of the original transitive and intransitive verb. The second section includes eleven equations, which are derived from the original equations. Finally, these are not all the equations, but the most important ones that open to the student beyond.

Keywords: (rank, equations, definite, sentence, semi-sentence)

التمهيد

الذين دَرَّسُوا النّحوَ للصفوفِ المنتهيةِ من الثّانوي خاصةً ، يعرِفونَ أهميةَ العودةِ للأساسياتِ النّحويّةِ ، وأهميةَ المعادلاتِ الرّياضيةِ في تسهيلِ فهمِ النّحوِ وإعرابِهِ ، وحين انتقلتُ مدرسًا للنّحوِ من مدارسِ الثّانويّ إلى الجامعاتِ وجدتُ أيضًا أهميةَ هذا المنهجِ ، ولا أدّعي أنّني جئتُ بخاتمةِ تيسيراتِ إعرابِ الجملةِ النّحويةِ ، ولكنَّها محاولةٌ منهجيةٌ مهمّةٌ نتيجة الخبرةِ والدّراسةِ تُضافُ إلى المحاولاتِ في منهجِ تدريسِ النّحوِ ، فنحنُ أمامَ ظاهرةٍ حقيقيَّةٍ تتمثلُ في ضعفِ إعرابِ الجملةِ العربيَّةِ وخاصة في حالاتِ التَّقديمِ والتَّأخيرِ والزّياداتِ والحذفِ ، وأهمُّ سببٍ هو وجودُ خللٍ أو ثغراتٍ في منهجِ تعليمِ النّحوِ وبرنامجِهِ ، وعليهِ صارَ ترتيبُ المنهجِ أمرًا لابدَّ منه لتجاوزِ هذه الثغراتِ ، فإنّ دارسَ النّحوِ يحتاجُ إلى جمعِ مواضيعَ متفرقةٍ من أبوابِ النّحوِ ليستخلِصَ إعرابَ الجملةِ الاسميَّةِ والفعليّةِ ، فمثلا في موضوعِ جوازِ الابتداءِ بالنكرةِ بابٌ مُستقِلٌّ في كتبِ النُّحاةِ ، ولكنّهُ لا يتحدثُ عن مراتبِ اجتماعِ النّكرةِ بالمعرفةِ أو النّكرةِ بشبهِ الجملةِ أو النكرةِ بالجملةِ الفعليّةِ ، ولا يتحدثُ عن الفرقِ بينَ الرُّتبِ كي تتكونَ عندَ الدّارسِ صورةٌ واضحةٌ في الإعرابِ عن طريقِ قانونِ المراتبِ ، وقد يصلُ إليها الدّارسُ استنتاجًا بعد دراسةٍ طويلةٍ للنّحوِ، وقد لا يصلُ ، وممّا يعرِفُهُ مُدَرّسُو النّحوِ أنّ من الطلابِ مثلًا مَنْ يُشْكِلُ عليه إعراب جملةِ: (فيها دِفءٌ) فالطَّالبُ يعرِفُ الجارَّ والمجرورَ ، والنّكرةَ في الآيةِ الكريمةِ ، ولكنَّهُ يجدُ صعوبةً في الوصولِ إلى الإعرابِ إلا إذا أوتي أستاذًا يوضحُ له كيفَ يُفَكِّكُ الجملةَ الطّويلةَ إلى عدّةِ جُملٍ ،وكيفَ يُفرِقُ بينَ الرُّتَبِ إذا اجتمعتْ شِبهُ الجملةِ بالنّكرةِ أو بغيرِهَا ، وقد يحتاجُ إلى وقتٍ أطول ، وذلك لأنّ طريقةَ التّدريسِ لا تعتمدُ على

قواعدِ الرّتبِ مُستنبِطةً ممّا بثَّهُ النُّحاةُ في الكتبِ ، فلو كانَ الطَّالبُ قد درسَ القاعدةَ الآتيةَ : شبه الجملة + النكرة المرفوعة = خبرٌ مقدّمٌ ومبتدأ مؤخرٌ ، لأنّ رتبةَ النّكرةِ مقدّمةٌ على رُتبةِ شِبْهِ الجملةِ لكانَ قد أجابَ بثقةٍ وبسرعةٍ ، وغيرَهَا من جملِ اجتماعِ النَّكرةِ بالمعرفةِ ، أو التَّقديمِ والتَّأخيرِ ، والحذفِ والإضمارِ والفضلةِ ، وكذلكَ في كتبِ النّحوِ القديمةِ والحديثةِ والمناهجِ المقرّرةِ على الطّلابِ نجدُ موضوعًا اسمُهُ :حكمُ تقديمِ الخبرِ على المبتدأ أو حكمُ تقديمِ المفعولِ به على العاملِ ، ولكنّنَا لا نجدُ أنَّ الطَّالبَ قد تعلَّمَ في موضوعٍ مُستقلٍ اسمهُ: الرّتبُ وأثرُها في الإعرابِ ، وكذلكَ ما يتفرعُ من الرُّتبِ ، من مثلِ أثرِ التَّرتيبِ والحركاتِ في الإعرابِ ، فهو يجدُ صعوبةً في معرفةِ الخبرِ المقدَّمِ أو المفعولِ به المقدّمِ ،فكيفَ سيعرفُ أحكامَ التقديمِ والتَّأخيرِ.؟! وبالرّغمِ من سهولةِ الموضوعِ إلا أنّه مازال يمثلُ مشكلةً لدى كثيرٍ من دارسي النّحوِ للسّببِ السّابقِ ، ولأجلِهِ كان هذا البحثُ لترتيبِ منهجيَّةِ إعرابِ الجملةِ النّحويّةِ وفقَ معادلاتٍ رياضيّةٍ ،وفيما يلي تعريفاتٌ لأهمِّ المصطلحاتِ:

١- **المعادَلَة لغةً** : العَدْلُ:مَا قَامَ فِي النُّفُوسِ أَنه مُسْتقيمٌ، وَهُوَ ضِدُّ الجَوْرِ ، نقولُ: عَدَل الحاكِمُ فهُوَ عادِلٌ وعدْلٌ ،وَفُلَانٌ مِنْ أَهل المَعْدِلة أَي مِنْ أَهل العَدْلِ ، وعَدَلَ بِاللَّهِ يَعْدِلُ: أَشْرَكَ باللهِ عادلَ مَعَهُ غيرهُ.١

المعادلة اصطلاحًا (فِي الرّياضة أو الرياضيات) هي:مُتَسَاوِيَةٌ تحتوي على مَجْهُولٍ أَو أَكثر يُرَادُ استخراجُهُ.٢

٢- **الرّياضيَّة لغة:** الرَّوْضةُ الأَرضُ ذَاتُ الخُضْرةِ ،والبُسْتانُ الحَسَنُ ،والرَّيِّضُ مِنَ الدوابِّ: الَّذِي لَمْ يَقْبَلِ الرِّياضةَ ، وَلَمْ يَمْهَرِ المِشْيةَ ، وَلَمْ يَذِلَّ لراكِبِهِ ، وراضَ الدابَّةَ يَرُوضُها رَوْضاً ورِياضةً: وطّأَهَا وذلَّلها ، أَو عَلَّمها السَّير.٣

الرِّياضة اصطلاحًا : ((عبارة عن تهذيبِ الأخلاقِ النَّفسيَّةِ ، فإنَّ تهذيبَها تمحيصُهَا عن خلطاتِ الطَّبعِ ونزعاتِهِ.))٤ ،كذلك يُقالُ عن الرِّيّاضياتِ والْعُلُومِ الرياضيَّةِ بأنّها الْحِسَابُ والهندسةُ والجَبْرُ وَنَحْوهَا.٥

والمعادلاتُ الرّياضيَّةُ في بحثِنا هذا هي:تحويلُ الجملةِ النّحويةِ إلى معادلاتٍ رياضيّةٍ حسابيّةٍ بطريقةِ الجمعِ لتسهيلِ الإعرابِ، من مثلِ : المعرفةُ + النَّكرةُ = مبتدأ وخبرٌ.

٣- **الرُّتْبَة في المُعْجَمِ : المَنْزِلَةُ** ، وكذلك المَرْتَبَةُ ، وتقول : رتَّبتُ الشَّئ تَرتيبًا ، وأَمْرٌ راتِب ، أي ثابِتٌ ، والرَّتَبُ : الشِّدَّةُ والانْصِبابُ ، وكذلك ما بينَ السَّبَّابَةِ والوُسْطَى، والرَتَبُ أيضاً: ما أَشْرَفَ من الأرضِ٦، وما يَعنينا في بحثنا هذا هو الرّتبةُ بمعنى المَنزلةُ والمَرْتَبَةُ ، وبمعنى التّرتيبِ ، أمّا الرّتبةُ في الاصطلاحِ النحويّ فلم يُعَرّفوها تعريفًا مباشرًا حسبَ ما أعلمُ، ربَّمَا بسببِ وضوحِ معناها عندهم، وهم يعنونَ بها الترتيبَ الإعرابيَّ للجملةِ٧، وهي تقعُ ضِمنَ مباحِثِهم في التَّقديمِ والتأخيرِ والقَرينَةِ ، وقد تحدثوا عن نوعينِ من الرّتبِ هما : المَحفوظَةُ وغيرُ محفوظةٍ ، فإذا كان التَّرتيبُ محفوظًا تُسمَّى الرُّتبةُ المحفوظةُ وهي التي لا يجوزُ أنْ يَختلَّ التَّرتيبُ فيها ، مثلُ تقدّمِ المَوصولِ على الصِّلةِ ، وتقدّمِ حرفِ الجَرِّ على المَجرورِ ، وحرفِ العطفِ على المعطوفِ وغيرِها ٨. وهذا البحثُ يتحدثُ عن رُتبٍ أخرى ، فهو يتحدثُ عن المُقارنةِ بينَ الرُّتبِ بمعنى: المنزلةُ والتّرتيبُ من مثلِ رُتبةِ المعرفةِ ، ورُتبةِ النَّكرةِ ، ورُتبةِ شِبْهِ الجملةِ ، ورُتبةِ الجملةِ ، والإعرابُ حسبَ تقدّمِ الرّتبةِ ، فمثلًا بابُ عدمِ جوازِ الابتداءِ بالنّكرةِ إلا بشروط٩، فهذا البحثُ لا يدرسُ هذهِ الشّروطَ ، ويجعلُهَا في مرحلةٍ أخرى من الدّراسةِ، ويعتمدُ على رتبةِ النّكرةِ مقارنةً بغيرِها كي يُعربَهَا، فهي تأتي بعدَ رتبةِ المعرفةِ ، وقبلَ شِبهِ الجملةِ ، وأمّا المبتدأ فهو إعرابٌ يستحقُّهُ صاحبُ الرّتبةِ المتقدمةِ دون النّظرِ إلى الشروطِ ، ومثلُ هذا نجدهُ في قولِهم : أنّ حقَّ المبتدأ أنْ يكونَ معرفةً أو ما قاربَ المعرفةِ من النّكراتِ الموصوفةِ خاصة١٠، ومن قولِهم : أمّا الخبرُ فالأصلُ فيه أنْ يكونَ نكرةً مُشتقةً ، وقد يكونُ جامِدًا١١، وغيرِها من تفاصيلِ الجملةِ تقديمًا وتأخيرًا وحذفًا وزيادةً ، ممّا هو موزعٌ في أبوابِ ومواضيعِ الكتبِ ، وكذلك يتحدثُ البحثُ عن أثرِ التَّرتيبِ في الإعرابِ تقديمًا وتأخيرًا ، وأثرِ الحركةِ في إعرابِ الجملةِ الاسميَّةِ والفعليَّةِ من خلالِ جمعِ ما تفرقَ من أبوابِ النّحوِ ممّا يوفرُ اقتصادًا في الوقتِ للوصولِ إلى الفهمِ والإعرابِ.

٤- الجُمْلَةُ لغة : وَاحِدَةُ الجُمَل ، وهي جَمَاعَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِكَمَالِهِ مِن الْحِسَابِ وَغَيْرِهِ ، وهي جمعُ المُتفرِقِ ، يُقَالُ: أَجْمَلْتُ لَهُ الحسابَ والكلامَ ، والجملةُ اصطلاحًا : ما يَحسُنُ السُّكُوتُ عليها ، وَتجبُ بِها الفائدةُ للمُخاطَبِ.١٢

٥- الجملةُ الاسميّةُ : ((هِيَ التِي صَدرُها اسْمٌ كزيدٌ قَائِمٌ.))١٣، والجملةُ الفعليَّةُ :((هِيَ التِي صَدرُها فعلٌ كقامَ زيدٌ.))١٤

٦- المبتدأ في الاصطلاحِ : هو اسمٌ أو بمنزلتِهِ مُجرّدٌ عن العواملِ اللّفظيةِ غيرِ الزائدةِ ، مخبَرٌ عنه ، أو وصفٌ لرافعِ المُكْتَفِي بِهِ١٥، وأمّا الخبرُ فهو : ((الجزءُ المُنْتَظِمُ منه مع المبتدأ جملة.))١٦.

٧- النَّكرةُ في الاصطلاحِ : ما يقبلُ (ال) وتؤثرُ فيه التَّعريفَ أو يقعُ موقعَ ما يقبلُ أل.))١٧مثل رجلٌ:الرّجلُ، ومثل (ذو) بمعنى (صاحِب) الذي يقبلُ دخولَ (ال)، فنقول: الصَّاحِبُ، والمَعرفةُ هي:((خَصُّ الواحدِ مِنَ الجِنسِ.))١٨،أيْ تخصيصُ الواحدِ مِن بينِ جنسِهِ ،وهذا يشتملُ على جميعِ المعارفِ لا على الاسمِ العَلَمِ فقط.

المقدّمة .

يحتاجُ تعليمُ النّحوِ كغيرِهِ من العلومِ إلى البحثِ الدّائمِ عن أساليبَ وطرائقَ ومناهجَ لتذليلِ الصُّعوباتِ التي يجدُها دارسُ النَّحوِ ، وكذلكَ ترتيبُ الأولوياتِ في مختلفِ المَراحلِ الدراسِيَّةِ بما يلائِمُ مستجداتِ العصرِ التي مثلتْ طفرةً كبيرةً في مختلفِ المجالاتِ ، لذلك كان هذا البحثُ الذي أسميتُهُ : (معادلاتٌ رياضيَّةٌ في الرّتبِ لإعرابِ الجملةِ النَّحويّةِ.) ،محاولةً تسهمُ في تذليلِ صعوباتِ إعرابِ الجملةِ من خلالِ وضعِ الرُّتبِ في معادلاتٍ منطقيةٍ ،وبيّنتُ فيهِ أنّ تيسيرَ إعرابِ الجملةِ يمرُّ بمرحلتينِ: الأولى هي السّيرُ على طريقةِ النُّحاةِ بالتّعريفِ بأهمّ المصطلحاتِ من مثلِ الاسمِ وعلاماتِهِ وأنواعِهِ ، والفعلِ وعلاماتِهِ وأنواعِهِ ، وشِبْهِ الجملةِ وأنواعِهَا ، وغيرِهَا من المصطلحاتِ والدّروسِ النّحويةِ المهمّةِ ، والمرحلةُ الثّانيّةُ هي وضعُ معادلاتٍ رياضيَّةٍ لتسهيلِ إعرابِ الجملةِ ، وهو موضوعُ بحثِنَا الذي يُعَدُّ جديدًا، وقسمتُهُ إلى مبحثينِ ،الأولُ: معادلاتُ إعرابِ الجملةِ الاسميّةِ حسبَ الرُّتبِ ، والثاني: معادلاتُ إعرابِ الجملةِ الفعليّةِ حسبَ التّرتيبِ والحركاتِ، ففي المبحثِ الأوّلِ بيَّنتُ أنّ الرُّتبةَ هي التي تحدّدُ الإعرابَ ، وأنّ لكلّ كلمةٍ رُتبةً مقارنةً بغيرِهَا في الجملةِ ، والرّتبةُ المقدَّمةُ هي المبتدأُ ، والمعرفةُ هي أوّلُ الرّتبِ ، وبعدها النّكرةُ، وبعدَهُما شِبْهُ الجملةِ ، وإذا وجِدَ ناسخٌ فهو الذي يحدّدُ موقعَ الرّتبةِ وإعرابَها بالرّفعِ والنّصبِ ، ووضعتُ عشرَ معادلاتٍ رياضيَّة للجملةِ الاسميّةِ الأساسيّةِ ، وما يطرأُ عليها من تقديمٍ وتأخيرٍ وحذفٍ وإضمارٍ و زياداتٍ , وجعلتُ المبحثَ الثاني بعنوان : المعادلاتُ الرياضيّةُ في إعرابِ الجملةِ الفعليّةِ ، وقسمتُهُ إلى قسمينِ ، الأوّلُ : معادلاتُ التّرتيبِ الأصليّ،وهي مستوحاةٌ من الجملةِ الفعليَّةِ بترتيبِهَا المعهودِ في كلامِ العربِ ، وهما معادلتانِ تمثلانِ أصلَ كلّ المعادلاتِ وأساسَهَا ، الأولى: معادلةُ الفعلِ اللازمِ الأصليّةِ ، والثانيةُ:معادلةُ الفعلِ المتعدي الأصليّة ، وأمّا القسمُ الثاني من المبحثِ الثّاني فهو يشملُ إحدى عشرةَ معادلةً تفرعتْ منَ المعادلتينِ الأصليَّتينِ بسببِ ما يطرأُ على الجملةِ ، وفي الخاتمةِ وضعتُ نتائجَ البحثِ ، وبعدها التّوصيات ، وأخيرًا فهذه ليستْ كلَّ المعادلاتِ ، ولكنَّها الأهمُّ التي يحتاجُها الدّارسُ لتفتحَ لهُ الطريقَ إلى ما بعدها.

مشكلةُ الدِّراسة. تكمنُ مشكلةُ الدّراسةِ في عدمِ الاهتمامِ الكافي بمعرفةِ رُتبةِ الكلمةِ ، وأثرِهَا في تسهيلِ إعرابِ الجملةِ ، وكذلك حاجةُ دارسِ النّحوِ إلى معادلاتٍ رياضيّةٍ مستوحاةٍ من قواعدِ النحوِ تُسَهِلُ له تفكيكَ الجملةِ وإعرابَها.

أهداف الدِّراسة.

أنْ يعرفَ دارسُ النّحوِ الرّتبةَ وأثرَهَا في الإعراب.إيجادُ منهجٍ جديدٍ يقومُ على المعادلاتِ الرّياضيّةِ في إعرابِ الجملتينِ الاسميّةِ والفعليّةِ.الإسهامُ في تسهيلِ صعوباتِ إعرابِ الجملةِ النّحويّةِ.

أهميةُ الدّراسة : تكمنُ أهميّةُ الدّراسةِ في كونِها طريقةً جديدةً تُعالجُ من خِلالِ الرّتبةِ مشكلةَ إعرابِ الجملةِ النّحويَّةِ عند كثيرٍ من الدّارسينَ ، وكذلك تكمنُ أهميتُها في أنّها تُمكّنُ دارسَ النّحوِ واللغةِ من تفكيكِ كلماتِ الجملةِ حسبَ التّرتيبِ والرُّتبِ بطريقةٍ جديدةٍ هي كتابةُ الجملةِ بمعادلاتٍ رياضيّةٍ لتسهيلِ فهمِهَا وإعرابِهَا .

حدودُ الدراسة : الحدودُ المكانيَّةُ : المدارسُ والمعاهِدُ والكلياتُ والمؤسساتُ التي تدرّسُ النّحوَ واللغةَ العربيّةَ .

الحدودُ الموضوعيَّةُ : مناهجُ تعليمِ النَّحوِ القديمةِ والحديثةِ .

منهجُ الدِّراسة : اقتضتْ طبيعةُ البحثِ المزاوجةَ بين المنهجِ الوصفيّ والمنهجِ الاستقرائيّ.

الدراساتُ السّابقةُ: جاءتْ مسألةُ الرّتبةِ في أغلبِ كتبِ النُّحاةِ القديمةِ داخلَ أبوابِ النّحوِ ، ولم تأخذْ حقّهَا من التّبويبِ والتّأليفِ على الرّغم من أهميتِهَا ,وكذلك لم توضعْ لها معادلاتٌ رياضيّةٌ ، والرّتبةُ عندهم تعني التَّرتيبَ الإعرابيَّ أو ما يمكنُ تَسميتهُ : (التَّقديمُ والتَّأخيرُ) ، وكذلك بحثوها في القرينةِ ، وفي الرّتبِ المحفوظةِ وغيرِ المحفوظةِ١٩، ولكنّ بحثيَ هذا يُعنى بشيءٍ آخر هو رُتبةُ الكلمةِ أيْ منزلتُها، وأثرُها في الإعرابِ، وكذلكَ وضعُ الكلمةِ والجملةِ في معادلاتٍ رياضيّةٍ خاصةٍ بهذهِ الرّتبِ أو التّرتيبِ، فمثلا ما ذكرَهُ ابنُ السَّراجِ وغيرُهُ مِنَ النّحاةِ من اجتماعِ النّكرةِ مع المعرفةِ ،أو اجتماعِ المعرفةِ مع المعرفةِ ، أو النّكرةِ مع النّكرةِ ،وإعراب هذه الجمل٢٠ ممّا أدخلتهُ في موضوعِ الرّتبةِ، وأمّا الدّراساتُ الحديثةُ في الرّتبةِ فقد سارتْ على المنهجِ القديمِ نفسِهِ مع نوعٍ من التّحليلِ المعاصرِ لبُنْيَةِ الجملةِ ، والاستنتاجاتِ المختلفةِ ضمنَ حدودِ التقديمِ والتّأخيرِ ، ومن البحوثِ المعاصرةِ رسالةُ ماجستير للطّالبةِ ربيعة حُمّادي، بعنوان : (مسألةُ الرُّتبةِ في الجملة العربيّة)٢١، تحدثتْ فيه عن الرّتبةِ في نظرِ النّحويينَ والبلاغيينَ والأسلوبيينَ والتوليديينَ، وعن الجملةِ الاسميَّةِ وأركانِها، والجملةِ الفعليَّةِ وأركانِها، والتّقديمِ والتأخيرِ، وعن تغيراتِ الرّتبةِ البلاغيَّةِ، وأغراضِ التقديمِ والتّأخيرِ، وأما بحثي هذا فلا يتحدثُ عن هذه المواضيعَ ، ويتميزُ عنها أيضًا بالمعادلاتِ الرّياضيّة.ومن الدّراساتِ الحديثةِ أيضا شهادةُ ماجستير للطّالبةِ حميدة عاشور بعنوان : (نظامُ الرّتبةِ في الجملةِ العربيّةِ ، دراسةٌ

نحويَّةٌ ودلاليَّةٌ)٢٢، وقد بحثتْ مفهومَ الرُّتبةِ، والجملَ المُتعلقةَ بنظامِ الرّتبةِ مُرَّكِزَةً على كيفيةِ بنائِها وعلاقةِ أجزائِها ببعضِهَا ، وأهميةِ وجودِ عناصرِهَا وترتيبِهَا في تحديدِ معانِيها وأغراضِهَا ، وعلى الرُّتبِ المحفوظةِ وغيرِ المحفوظةِ ، وتحدثتْ عن التَّقديمِ والتأخيرِ في الجملةِ الاسميَّةِ سائرةً على منهجِ القُدامى في كونِ الرّتبةِ تعني التقديمَ والتأخيرَ أو التَّرتيبَ الإعرابيَّ في مواطنِ التقّديمِ ومواطنِ التأخيرِ ، وجعلتْ تطبيقَهَا على كتابِ نهجِ البَلاغةِ للإمامِ عليٍّ – رضي الله عنه–.مِمّا سبَقَ أستطيعُ القولَ بأنَّ الرّتبةَ بالمعنى الذي يقصدُهُ هذا البحث لم تُدرسْ بشكلٍ تفصيليٍّ ومقصودٍ ، فمقارنةُ رُتبِ المعرفةِ والنَّكرةِ وشِبْهِ الجملةِ ،وترتيبُ الجملةِ الاسميّةِ والفعليَّةِ، وأثرُ الحركاتِ، ووضعُ الرّتبِ ضمنَ معادلاتٍ رياضيّةٍ هو ما يتميز به بحثي هذا، فمثلًا هناك فرقٌ بين البحثِ في تقديمِ المبتدأ على الخبرِ أو العكسِ، وبينَ رُتبةِ الكلمةِ لتكونَ مبتدأً أو خبرًا .

مناقشةُ موضوعِ الدِّراسةِ.

رؤية في منهجِ تدريسِ الجملةِ النّحويّةِ. أرى أنّ منهجَ تدريسِ الجملةِ النّحويّةِ لا بدّ أن يتمّ على مرحلتينِ هما :

١- مرحلةُ التَّعريفِ بالنّحو وأهمِّ مواضيعِهِ.

وهو منهجُ قديمٌ حديثٌ في تعريفِ الاسمِ وأنواعِهِ ، والفعلِ وأنواعِهِ ، والجملةِ وأنواعِهَا ، وشبهِ الجملةِ وأنواعِهَا ، والنّكرةِ والمعرفةِ ، وغيرِهَا، لكي يستطيعَ دارسُ النّحوِ من فهمِ هذه المصطلحاتِ وحفظِهَا قبلَ الانتقالِ إلى المعادلاتِ الرّياضيّةِ ، فالطّالبُ أو الدّارسُ في هذهِ المرحلةِ يفهمُ النحوَ بأهمِ مواضيعِهِ التي يحتاجُهَا مِن دونِ المعادلاتِ الرّياضيَّةِ.

٢- مرحلةُ المعادلاتِ الرّياضيّةِ في إعرابِ الجملةِ.

هذا هو موضوعُ بحثنا ، وفيه مبحثانِ هما : معادلاتُ إعرابِ الجملةِ الاسميّةِ ، ومعادلاتُ إعرابِ الجملةِ الفعليّةِ ، وفيما يلي الاستبيانُ الخاصُّ بإعرابِ الجملةِ الاسميَّةِ والفعليَّةِ ، وقد تمّ فيه اختيارُ جملٍ بسيطةٍ يعربُهَا الطّلابُ، وأجري على فئتينِ ، الأولى: داخل العراقِ من النّاطقين باللغةِ العربيّةِ ، والثّانية: خارج العراقِ من النّاطقين بغير اللغة العربيةِ، الذين يدرسونَ في قسم اللغةِ العربيّةِ:

الفئة الأولى : طلابُ السّادسِ الإعداديّ العلميّ (الأحيائيّ) وعددهم (٢٠) عشرون طالبًا بمدرستين في العراق، لسنة ٢٠١٨– ٢٠١٩م

السّؤالُ : أعرِبْ ما تحتهُ خطّ ، وكانت النتائجُ الآتي:

السُّؤال	العدد الكلي	الأجوبة الصحيحة	الأجوبة الخاطئة	نسبة الخطأ
زيدًا رأيتَ	٢٠	١٤	٦	٣٠٪
في الصّفِ عمرُ	٢٠	١٥	٥	٢٥٪
عندك علي	٢٠	١٥	٥	٢٥٪
قطعت الصحراء ودليلٌ يهديني	٢٠	٥	١٥	٧٥٪
سمعَ الطالبَ المدرسُ	٢٠	٦	١٤	٧٠٪
يكون مزاجَهَا عسلٌ	٢٠	١٢	٨	٤٠٪
وعلى الله فليتوكّلِ المتوكلون.	٢٠	٤	١٦	٨٠٪
إنما نحن مصلحون.	٢٠	٩	١١	٥٥٪

جدول رقم (١)

الفئةُ الثانية: طلابُ اللغةِ العربيَّةِ في نهايةِ السّنةِ التحضيريّةِ في جامعةِ الجمهوريّةِ ، في تركيا، مدينة سيواس،كليّة الإلهيات، قسم اللغةِ العربيّةِ ، لسنة ٢٠١٨–٢٠١٩ م ،وعدَدُهم (١٥) خمسةَ عشرَ طالبًا قد أنهوا عامًا كاملًا في دراسة النّحوِ ، والسّؤالُ هو : أعربْ ما تحتّهُ خطّ، وكانت النتائج الآتي:

السُّؤال	العدد الكلي	الأجوبة الصحيحة	الأجوبة الخاطئة	نسبة الخطأ
عندك قلمٌ .	١٥	٥	١٠	٦٦٪
في الحقيبة قلمٌ.	١٥	٧	٨	٥٤٪
كتب الطالبُ الواجبَ.	١٥	١٣	٢	١٣٪
حضرَ زيدٌ إلى المدرسةِ.	١٥	٩	٦	٤٠٪

سمع الطالبَ المدرسُ.	١٥	٧	٨	٥٣٪
القلمَ خذْ.	١٥	٥	١٠	٦٧٪
ناجحٌ زيدٌ.	١٥	٥	١٠	٦٧٪
يكون مزاجَها.	١٨	١	١٧	٩٤٪
وعلى الله فليتوكّلِ المتوكلون.	١٨	٠	١٨	١٠٠٪

جدول رقم (٢) نتيجة الاستبيان لجميع الطّلبة.

جملُ الاستبيان	نسبة الخطأ
معرفة + نكرة.	٥٥٪
شبه جملة + نكرة.	٦٠٪
فعل + اسم مرفوع.	١٣٪
فعل + اسم مرفوع +اسم منصوب.	١٣٪
اسم منصوب + فعل.	٤٩٪
شبه جملة + معرفة.	٢٥٪ لكل من الجار والمجرور والظرف.
فعل+ اسم منصوب+ اسم مرفوع.	٦٢٪
فعل + ضمير + شبه جملة.	٤٠٪
شبه جملة + فعل وفاعل.	٩٠٪
نكرة مرفوعة + فعل.	٧٥٪
الناسخ + اسم منصوب	٦٧٪
نكرة + معرفة.	٦٧٪

جدول رقم (٣)

يتبينُ من الاستبيانِ ونتائجِهِ ما يأتي: إنّ جملَ الاستبيانِ بسيطةٌ غيرُ معقدة في أولياتِ تعليمِ النّحوِ ، ومع هذا فنسبُ الجوابِ ضعيفة. المنهجيةُ الواحدةُ المتبعةُ في تعليمِ النّحو للناطقين باللغةِ العربيةِ ، والنّاطقينَ بغيرها ، والتي تقوم على تدريس أبوابِ النّحوِ ، وتركِ الدّارسِ وحدهُ يكتشفُ الرّتبَ وأثرَهَا ، والترتيبَ وأثرَهُ.الضّعفُ في معرفةِ أماكنِ المراتبِ في الجملةِ ، وفي معرفةِ أثرِ الحركاتِ والترتيبِ على الإعرابِ ، وهؤلاءِ نخبةٌ من الطّلبةِ استوفتْ دراسةَ النّحوِ بأبوابِهِ المختلفةِ ، فكيفَ بِمَنْ هو دونهم.وفيما يلي المبحثانِ الرئيسانِ في تدريسِ النّحو بمعادلاتٍ وقواعدَ رياضيَّةٍ لتسهيلِ فهمِ تركيبِ الجملةِ وإعرابِهَا.

المبحث الأوّل

معادلاتُ إعرابِ الجملةِ الاسميّةِ حسب الرُّتبِ.

قاعدةٌ في إعرابِ الجملةِ الاسميّةِ : الرُّتبةُ هي التي تُحدّدُ إعرابَ الجملةِ الاسميَّةِ ، والرّتبةُ المقدَّمةُ هي المبتدأ هذه قاعدةٌ مهمّةٌ لأنَّ عدمَ تدريسِ الطّالبِ الرّتبَ في الجملةِ الاسميّةِ في مواضيعَ مستقلةٍ أوجدَ في ذهنِهِ لبْسًا في الإعرابِ، فهو لا يفرقُ بينَ رتبةِ المعرفةِ، ورتبةِ النّكرةِ ، ورتبةِ شبهِ الجملةِ ، وهذا معلومٌ لمن يُدَرّسُ النّحوَ ، وكذلكَ أثبتَهُ الاستبيانُ السّابقُ.قواعدُ الرُّتبِ ومنازلُها في الجملةِ الاسميّة . رُتبةُ المعرفةِ مُقدّمةٌ على رُتبة النّكرةِ .رُتبةُ المعرفةِ مُقدّمة على رُتبة شِبْهِ الجملةِ.رُتبةُ النّكرةِ مُقدّمةٌ على رُتبةِ شبهِ الجملةِ.تَسلسُلُ الرّتَبِ هو : المعرفةُ ث النّكرةُ ثم شِبهُ الجملةِ.النّاسِخُ يرفعُ وينصبُ حسبَ الرّتبةِ غالبًا.النّاسِخُ نادرًا ما يتجاوزُ الرّتبَ فيُغَيّرُ أماكِنَها حسبَ النّصبِ والرّفعِ.المعادلاتُ في إعرابِ الجملةِ الاسميّةِ حسبَ منازلِ الرُّتبِ وقواعدِها .المعرفةُ + النّكرةُ = مبتدأٌ وخبرٌ.النّكرةُ + المعرفةُ = خبرٌ مُقدّمٌ ومبتدأٌ مؤخرٌ. المعرفةُ + شِبهُ الجملةِ = مبتدأٌ وخبرٌ. شِبهُ الجملةِ + المعرفةُ = خبرٌ مقدّمٌ ومبتدأٌ مؤخرٌ.النّكرةُ + شِبهُ الجملةِ = مبتدأٌ وخبرٌ .شِبهُ الجملةِ + النّكرةُ = خبرٌ مقدّمٌ ومبتدأٌ مؤخرٌ. النّكرةُ + النّكرةُ = حسبَ التّرتيبِ والإفادةِ ، الأولى مبتدأٌ ، والثّانيَّة خبرٌ.الاسمُ المرفوعُ + الجملةُ (فعليّةٌ أو اسميّةٌ) = مبتدأٌ وخبرٌ. النّاسِخُ (كانَ وأخواتُها أو إنَّ وأخواتُها) + الجملةُ الاسميّةُ = حسبَ الرّفعِ والنّصبِ.

١٠- المعرِفةُ + المعرِفةُ = حسبَ التّرتيبِ، فالأولى مبتدأ والثّانيةُ خبرٌ.يمكنُ تلخيص معادلاتِ الجملةِ الاسميّةِ السّابقةِ إلى ما يأتي:

١- المعرفةُ المرفوعةُ إذا اجتمعتْ مع النَّكرةِ وشبهِ الجملةِ فهي المبتدأُ تقدَّمتْ أو تأخرتْ، وما عداها الخبرُ.النّكرةُ المرفوعةُ مع شِبهِ الجملةِ تعربُ النّكرة مبتدأً تقدَّمتْ أو تأخرتْ.الاسمُ المرفوعُ (نكرة أو معرفة) مع الجملةِ الفعليّةِ ، يعربُ الاسمُ مبتدأً ، والجملةُ الفعليَّةُ خبرًا.

إذا تساوتِ الرّتبُ فالأوّلُ هو المبتدأُ ، والثاني الخبرُ.النّاسِخُ يحدّدُ الإعرابَ حسبَ الرّفعِ والنّصبِ. وفيما يلي التّوضيحُ والشّرحُ :

أولا : المعرفةُ + النّكرةُ = مبتدأٌ وخبرٌ.

في الاستبيانِ رقم (١) بلغت نسبةُ الخطأ في إعرابِ المعرفةِ مع النّكرةِ في جملةِ: نحنَ مصلحون: ٥٥٪ ، وهي نسبة كبيرةٌ لجملةٍ بسيطةٍ ، ولتسهيلِهَا على الدّارسِ فبعدَ أنْ يعرفَ منازلَ الرُّتبِ ، يدرسُ المعادلاتِ ويُطبّقُها على الجملِ ، فمثلًا تأتي الجملةُ الاسميّةُ مكوَّنةً من (نكرةٍ + معرفةٍ) فتكونُ المعرفةُ مبتدأً والنَّكرةُ خبرًا ، لأنّ رتبةَ المعرفةِ مقدّمةٌ على رُتبةِ النَّكرةِ، من مثلِ : زيدٌ عالِمٌ ، قال سيبويه : ((واعلمْ أنَّهُ إذا وقعَ في هذا البابِ نكرةٌ ومعرفةٌ، فالذي تَشْغَلُ بهِ كانَ المعرفة، لأنَّهُ حَدُّ الكلامِ ، لأنَّهُما شيءٌ واحدٌ ،...إذا قلتَ عبدُ الله مُنطلِقٌ ، تَبتَدِئُ بالأعرفِ ثم تَذكُرُ الخبرَ.))٢٣، أيْ أنَّ المبتدأَ يأتي معرفةً هو الأصلُ والواجبُ، ولا يجوزُ الابتداءُ بالنّكرةِ إلا بِمُسَوّغٍ كما يقولُ النُّحاةُ٢٤،ولهذهِ المعادلةِ بهاتينِ المرتبتينِ ثلاثُ صورٍ ، تعتمدُ على أنواعِ المعارفِ التي يجبُ أنْ يكونَ الدّارسُ قد حفظهَا ، وهذه الصّورُ هي

الصّورةُ الأولى : الضَّميرُ الظّاهرُ + النّكرةُ = مبتدأٌ وخبرٌ.قد تأتي المعرفةُ ضميرًا ظاهرًا مع النّكرةِ في جملةٍ مفيدةٍ ، مثلُ: أنا مجتهدٌ ، فالضميرُ (أنا) معرفةٌ ، فهو مبتدأٌ ، و(مُجتهدٌ) نكرةٌ، فهو خبرٌ حسبَ الرّتبةِ ، وفي سورةِ البقرةِ :ﭐآ ما مم نر نز نم،الضميرُ المُنفصِلُ الظّاهرُ (نحنُ) هو المعرفةُ ، و(مصلحون) نكرةٌ ، والجملة أسميّةٌ مفيدةٌ ، فهي مبتدأٌ وخبرٌ ، وفي قوله تعالىٰ:ﭐنح نخ نم نى ني هج هم هى هيَّ٢٥، اجتمعَ الضَّميرُ المنفصلُ (هو) مع النّكرة : (أزكى) ، والإعرابُ نفسُهُ حَسبَ الرّتبةِ.

الصّورةُ الثّانيةُ : العَلَمُ + النّكرةُ = مبتدأٌ وخبرٌ .قد يأتي الاسمُ المعرفةُ عَلَمًا مع النّكرةِ في جملةٍ مثلُ : محمدٌ مُنطلقٌ ، ومنه قولُهُ تعالى ُ:ﭐ يي ذٰ رٰ ىٌّ٢٦، فلفظُ الجلالةِ : (اللهُ) اسمٌ علمٌ يُعرَبُ مبتدأً ، و(عليمٌ) اسمٌ نكرةٌ يُعربُ خبرًا.

الصّورةُ الثّالثةُ : اسمُ الإشارةِ + النّكرةُ = مبتدأٌ وخبرٌ. قد تأتي المعرفةُ من نوعِ اسمِ الإشارةِ مع النّكرةِ مِنْ مثلِ : هذا عالِمٌ كبيرٌ، فهذا اسمُ الإشارةِ ،و(عالمٌ) نكرةٌ ، فالإعرابُ: مبتدأٌ وخبرٌ حسبَ قواعدِ الرّتبِ ، ومنهُ قولُهُ تعالى :ﭐآ ئخ ئم ئه بجَّ ٢٧، فذانِكَ: اسمُ إشارةٍ ، وبرهانانِ: ونكرةٌ، والأعرابُ حسبَ الرُّتبةِ : مبتدأٌ وخبرٌ.٢٨

الصُّورةُ الرّابعةُ : المبتدأُ مصدرٌ مؤوّلٌ + النّكرةُ = مبتدأٌ وخبرٌ.

قد تأتي المعرفةُ مصدرًا مؤولا مِنْ (أنْ) المصدريةِ النّاصبةِ والفعلِ المضارعِ مثل : (أنْ تصوموا) ، بتقدير المعرَّفِ بالإضافةِ : (صيامُكم) ، فَفِي سورةِ البقرةِ :ﭐآقي كا كل كم كى كي لم لىَّ، أنْ تصوموا : مُبْتَدأ ، وخيرٌ : خبرٌ ، والتقدير صيامُكُم خيرٌ لَكُمْ٢٩.

الرّأي الشّاذ. فيما سبقَ يتبينُ أنّ رتبةَ المعرفةِ مُقدَّمَةٌ على رتبةِ النّكرةِ ، فالإعرابُ حسبَ الرُّتبِ : مبتدأ وخبرٌ ، ولكنْ هناك رأي شاذٌّ ومخالفٌ لرأيّ جمهورِ النّحاةِ ، ولا يأتي إلا في الشّعرِ ، وهو أنْ نعربَ النّكرةَ مبتدأً ، والمعرفةَ خبرًا، وعلّقَ عليهِ ابنُ السّراجِ بقولِهِ: ((وهذا قلبُ ما وضِعَ عليهِ الكلامُ.))٣٠،ونقلَ السّيوطيُّ عن ابن مالك أنّه جوَّزَ هذا اخْتِيَارًا بِشَرْطِ الْفَائِدَةِ ، وَكَونِ النَّكرَةِ غيرِ صِفةٍ مَحْضَةٍ ، واستدلّ بقولِ الشّاعرِ:

كَأَنَّ سُلاَفَةً من بَيتِ رَأسٍ يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ ،....وبقوله : وَلَا يَكُ مَوقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعا ...٣١ ، فقد رفع النّاسخُ النّكرةَ في الجملتينِ : (عسلٌ) و(موقفٌ) اسمًا للفعل (كان) ، ونصبَ المعرفةَ : (مزاجَها) ، والمعرفةَ : (الوداعَا) خبرًا ، وهذا خاصٌّ في بعضِ ما جاءَ من الشّعرِ بعدَ النّواسخِ التي ترفعُ وتنصِبُ، فلولا النّواسخُ لبقيَ إعرابُ النّكرةِ خبرًا.أقولُ: هذا لا يؤثرُ على القاعدةِ العامّةِ في إعرابِ الجملةِ الاسميَّةِ حسبَ الرُّتبِ بكونِ المعرفةِ مبتدأً، والنّكرةِ خبرًا لسببين، الأوّلُ: لأنّ الضّرورةَ أو الشّذوذَ لا يُؤثّرُ على الأصْلِ ، والثاني: لأنّ النّاسخَ هو الذي حدَّدَ المبتدأ والخبرَ بسببِ رَفعِهِ للنّكرةِ ، ونَصبِهِ للمعرفةِ ، وبذلكَ يحصلُ التّيسيرُ في الإعرابِ على الرّغمِ من كونِهِ مُخالفًا للأصلِ.

ثانيًا : النّكرةُ + المعرفةُ = خبرٌ مقدّمٌ ومبتدأٌ مؤخرٌ.

في الاستبيانِ رقم (٢) بلغتْ نسبةُ الخطأ في إعرابِ جملةِ النّكرةِ والمعرفةِ: ٦٧٪ ، والمعلومةُ التي يحتاجُها الطّالبُ هي معادلةُ الرّتبِ التي تحدّدُ الإعرابَ مِنْ مثلِ قولِهم : قائمٌ زيدٌ ، فالمعادلة : نكرةٌ (قائمٌ) + معرفةٌ (زيدٌ) ، فالإعرابُ حسبَ الرّتبِ هو : خبرٌ مقدّمٌ ومبتدأٌ مؤخّرٌ ، لأنَّ رتبةَ المعرفةِ مقدَّمةٌ على رُتبةِ النّكرةِ ، ومثالُهُ أيضًا عند أبو البركاتِ قولُ الشّاعرِ : فتًى ما ابنُ الأغَرِّ إذا شَتَوْنَا وحبُّ الزّادِ في شَهْرَيْ قُماح ، والشّاهد فيه تقدم النّكرة : (فتى ما) على المعرفةِ : ابنُ الأغرِّ ، فالإعرابُ خبرٌ مقدّمٌ ومبتدأٌ مؤخرٌ ٣٢.

ثالثًا: المعرفةُ + شِبْهُ الجملةِ = مبتدأٌ وخبرٌ .

تعربُ المعرفةُ مبتدأً، وشِبهُ الجملةِ خبرًا حسبَ الرّتبةِ مثلُ: زيدٌ عندكَ، وزيدٌ في الدّارِ، ولكنْ يوجدُ إشْكَالٌ في كونِ الخبرِ شِبهَ جملةٍ كما ذكرَ ابنُ مالك: ((وأخبروا بظرفٍ أو بحرفِ جرٍّ ناوينَ معنى كائن أو استقرَّ))٣٣، أيْ: إذا وقعَ الخبرُ شِبهَ جملةٍ ، فليس هو الخبرُ في رأيِهِم ، وإنَّما الخبرُ هو المُقدَّرُ قَبْلَ شبهِ الجملةِ ، وتقديرهُ: (استقرّ) أو أيّ فعلٍ مُناسب ، أو يكونُ المُقدَّرُ اسمًا محذوفًا مثل: (مُستقِرٌ أو كائِنٌ)،٣٤وعلى هذا الخلافِ ففي جملةِ زيدٌ في الدّارِ، يُعربُ (زيد) مبتدأ ، والخبرُ محذوفٌ تقديرُهُ : (استقرَّ) ، وهذا من رُتبِ اجتماعِ المعرفةِ بالجملةِ الفعليَّةِ ، وليس بشبهِ الجملةِ، وإذا قدَّرْنا الخبرَ بالاسمِ : (مستَقِرٌّ) ، فإنَّ المعادلةَ هي اجتماعُ المعرفةِ بالنّكرةِ.

أرى أنّ النّحاةَ أحسنوا كما قال ابنُ مالك في النّص السّابقِ : (وأخبَروا بظرفٍ أو بحرفِ جرٍّ)، فهم قد قرّروا أنَّ شِبهَ الجملةِ هي الخبرُ بنيّةِ تقديرِ محذوفٍ ، وبذلك نعلّمُ الدّارسَ هذا الإعرابَ السّهلَ كما هو مقرّرٌ في كتبِ النحاةِ ، ونتركُ التّفصيلَ في تحليلِ الجملةِ إلى مواضعَ أخرى للمتخصّصينَ.

رابعًا : شِبْهُ الجملةِ + المعرفةُ = خبرٌ مقدّمٌ ومبتدأٌ مؤخرٌ.

في الاستبيانِ رقم (١) بلغتْ نسبةُ الخطأ في إعرابِ اجتماعِ شبهِ الجملةِ مع المعرفةِ في جملةِ : (في الصّفِّ عمرُ) و (عندكَ عليٌّ) : ٢٥٪ ،لذلكَ يُعطى الطّالبُ هذهِ المعادلةَ مع الرّتبِ كي يتجاوزَ هذا الخطأ، ومنه المثالُ الذي ذكرهُ السّيوطيّ : في دَاره زيدٌ٣٥،ونحو: على القمّةِ زيدٌ ، وأمامَكَ خالدٌ وغيرُها، وممّا يقعُ ضمنَ رُتبةِ اجتماعِ شبهِ الجملةِ بالمعرفةِ هو اجتماعُ أسماءِ الاستفهامِ الزّمانيَّةِ والمكانيَّةِ مع الاسمِ المعرفةِ ، لأنَّ هذهِ الأسماءَ استفهاميّةٌ ظرفيةٌ ، والظروفُ من أشباهِ الجُملِ ، من مثلِ أينَ زيدٌ؟، والدّليلُ أنّ الجوابَ: في المسجدِ ، أيْ : زيدٌ في المسجدِ ، فزيدٌ يُعربُ مبتدأً وشِبهُ الجملةِ : (في المسجد) خبرًا ، وعليهِ فإعرابُ أين هو خبرٌ مُقدّمٌ ، وزيدٌ : مبتدأٌ مؤخّرٌ ، والسّببُ أنّ اسمَ الاستفهامِ : (أين) يدلُّ على الظّرفِ، و زيدٌ معرفةٌ ، ورُتبةُ الظرفِ مؤخّرةٌ عن رُتبةِ المعرفةِ.

خامسًا : النّكرةُ + شِبْهُ الجملةِ = مبتدأٌ وخبرٌ.

إذا اجتمعتِ النَّكرةُ مع شِبهِ الجملةِ تُعربُ النَّكرةُ مبتدأً ، وشِبهُ الجملةِ خبرًا ، لأنّ رتبةَ النّكرةِ مقدَّمةٌ على رُتبةِ شِبهِ الجملةِ نحو: سلامٌ على الخائفِ، شفاءٌ للمريضِ، عونٌ للبائِسِ، واشترطَ ابنُ مالك والشّارحُ الإفادةَ من النّكرةِ ، وأرى أنّ المعربَ إذا تَعامَلَ مع قالبِ الجملةِ الاسميّةِ فهو أيسرُ، والقالبُ هو المعادلاتُ الرّياضيّةُ، ومنزلةُ الرّتبةِ الذي ذكرتُهُ سابقًا ، وقد اجتمعَ هنا النّكرةُ بشبهِ الجملةِ، فالإعرابُ مبتدأٌ وخبرٌ.وقد يعترِضُ معترِضٌ بأنّهُ لا بدَّ من معرفةِ مُسوِغاتِ الابتداءِ بالنّكرةِ ، والجوابُ: إنَّ ما يحتاجُهُ الدّارسُ في هذه المرحلةِ هو ضبطُ الإعرابِ بدونِ المسوّغاتِ، لأنَّهُ يتعاملُ مع نصٍّ عربيٍّ صحيحٍ ، فكلُّ المسوّغاتِ ما هي إلا اجتماعُ رُتبٍ كما سأثبتُهُ لاحقًا، والمسوّغاتُ مرحلةٌ أخرى من الدّراسةِ.

سادسًا : شِبهُ الجملةِ + النّكرةُ = خبرٌ مقدّمٌ ، ومبتدأٌ مؤخرٌ.

بلغتْ نسبةُ الخطأ في الاستبيانِ رقم (٢) في إعرابِ شبهِ الجملةِ (الظرف) مع النّكرةِ في جملةِ : (عندك قلمٌ): ٦٦٪، والجارّ والمجرورِ مع النّكرةِ، في جملةِ: (في الحقيبةِ قلمٌ): ٥٤٪، بمعدلِ: ٦٠٪ كما في الجدول رقم (٣)، وهي نسبةٌ كبيرةٌ تؤكدُ أهميةَ معرفةِ الرّتبِ ومعادلاتِهَا ، ومثالُهُ قولُهُ تعالى:ٌآ خم سجَّ ٣٦ ، أو: أمامكَ طريقٌ طويلٌ ، وفي شرحِ ابنِ عقيل: في الدّارِ رجلٌ ، وعِندَ زيدٍ نمرةٌ٣٧، فشبهُ الجملةِ في الأمثلةِ: خبرٌ مقدّمٌ ، والنّكرةُ: مبتدأٌ مؤخرٌ، لأنّ رتبةَ النّكرةِ مُقدّمَةٌ على رتبةِ شِبهِ الجملةِ.

سابعًا : الاسمُ المرفوعُ + الجملةُ = مبتدأٌ وخبرٌ ، وهما قسمان :

المعرفةُ المرفوعةُ + الجملةُ = مبتدأٌ وخبرٌ. ب- النّكرةُ المرفوعةُ + الجملةُ = مبتدأٌ وخبرٌ. المعرفةُ المرفوعةُ + الجملةُ = مبتدأٌ وخبرٌ. قد يأتي الاسمُ المعرفةُ أولًا ، وبعدهُ جملةٌ فعليّةٌ أو اسميَّةٌ ، فالمعرفةُ مبتدأٌ بسبب رتبَتِهَا ،وتقدُّمِهَا، ورفعِهَا،وأمّا الجملةُ فتعربُ خبرًا، ومثالُ المعرفةِ مع الجملةِ الفعليّةِ : عمرُ يقرأُ القرآنَ، ومثالُ المعرفةِ مع الجملةِ الاسميَّةِ : عليٌّ قوَّتُهُ عظيمةٌ، ومنْ تقسيماتِ النّحاةِ للجملةِ هو تقسيمُهَا إلى:كُبرى وصُغرى ، فالجملةُ الكُبرى هي: التي تتركبُ من اسمٍ مبتدأ خبرُهُ جملةٌ اسميَّةٌ أو فعليَّةٌ، نحو: الزَّهرُ رائِحَتُهُ طيّبَةٌ ، أو الزَّهرُ طابَتْ رائِحتُهُ ، والجملةُ الصُّغرى هي:الجملةُ التي تقعُ خبرًا لمبتدأ٣٨، ومعنى كلامِهِم أنّ الجملةَ الكُبرى تبدأ باسمٍ هو المبتدأُ، وبعدَهُ الجملةُ الصُّغرى التي تعربُ خبرًا لانّ مرتَبَتَهَا ثانيةٌ بعد مرتبةِ الاسمِ الذي يُعرَبُ مبتدأً ، فجملةُ: الزَّهرُ رائحتُهُ طيّبةٌ ، تعربُ (الزّهرُ) مبتدأ ، والجملةُ الاسميّةُ الصُّغرى (رائحتُهُ طيّبةٌ) خبرًا ، مع ملاحظةٍ مُهمَّةٍ هي أنّ جملةَ: (رائحتُهُ طيّبةٌ) أيضًا يتمُّ تفكيكُهَا ، فتعربُ (رائحتُهُ): مبتدأً ثانيًا للمبتدأ الأوَّلِ: (الزّهرُ)، لأنّ إعرابَ (رائحتُهُ) أيضا حسبَ الرُّتبةِ وهي: تقدّمُ رُتبةِ المعرفةِ على النّكرةِ : (طيّبةٌ)، التي تعربُ خبرًا ، ومثلها الزَّهرُ طابتْ رائحتُهُ ، فالزَّهرُ: مبتدأٌ، لأنَّ رُتبَتَهُ مقدَّمةٌ على الجملةِ الفعليّةِ الصُّغرى: (طابتْ رائحتُهُ) التي تعرب خبرًا، وأمّا الجملة الصّغرى فيمكن تَفْكِيكُهَا أيضًا فتعرب

(طابَتْ): فعلا ماضيًا، و(رائحتُهُ) فاعلا، وهو يخصُّ مبحثَ إعرابِ الجملةِ الفعليّةِ ، فالإعرابُ سهلٌ مادامَ الطَّالبُ يفهمُ المعادلةَ والرُّتبَ وتفكيكَ الجملةِ.النّكرةُ المرفوعةُ + الجملةُ = مبتدأٌ وخبرٌ. بلغتْ نسبةُ الخطأ في الاستبيانِ رقم (١) وفي الاستبيانِ رقم (٣) في إعرابِ النّكرةِ المرفوعةِ مع الجملةِ الفعليّةِ: ٧٥٪، في جملةِ: (دليلٌ يهديني) وهي نسبةٌ كبيرةٌ جدًّا ، وهذا النّمطُ ذكَرَهُ النّحاةُ في مسوّغاتِ الابتداءِ بالنّكرةِ التي سأذكرُها وأناقشُها لاحقًا من مثلِ : قطعتُ الصَّحراءَ ، ودليلٌ يَهديني ، وركبتُ البحرَ ليلًا وإبرةٌ ترشُدُ الملاحينَ، ومثل: كلُّ يومٍ أذهبُ للتَّعلُمِ كتبٌ في يدي ، فجملُ الحالِ: (دليلٌ يَهديني) و(إبرةٌ ترشدُ الملاحينَ)، وكذلك: (كلُّ يومٍ أذهبُ للعملِ) ، من نوعِ الجملةِ الاسميَّةِ التي يمكنُ تفكيكُهَا إلى النّكرةِ المرفوعةِ + الجملةِ الفعليّة، وعليهِ فالإعرابُ حسبَ الرُّتبةِ هو أنّ النّكرةَ تعربُ مبتدأً ، والجملةَ الفعليّةَ تُعرَبُ خبرًا ، وبعدَ أنْ نُعرِبَ (دليلٌ): مبتدأ، و(يهديني):جملةً فعليَّةً في محلِ رفعِ خبرٍ ، نقولُ: والجملةُ الاسميّةُ: (دليلٌ يَهديني) في محلِ نصبِ حالٍ، وهذا أيضًا له موضوعٌ آخر يدخلُ في الجملِ الطَّارئةِ أو ما يطرأُ على الجملةِ، وليسَ بحثُهُ هنا، وكذلكَ وقوعُ النّكرةِ بعد فاءِ الجزاءِ الدَّاخِلَةِ على جوابِ الشَّرطِ، مثلُ: (مَطالِبُ الحياةِ كثيرةٌ ،إنْ تَيَسَّرَ بعضٌ فبعضٌ لا يَتيسّرُ، والآمالُ لا تَنفدُ، إنْ تَحقَّقَ واحدٌ فواحدٌ يَتجدَّدُ)، فقد اجتمعتِ النّكرةُ بالجملةِ الفعليّةِ في قولِهِ: (فبعضٌ لا يتيسّرُ) ، وفي جملةِ: (فواحدٌ يتجدَّدُ).أقولُ: بدونِ مسوّغاتِ الابتداءِ بالنّكرةِ، مادُمنا نتعاملُ مع جملةٍ مُفيدةٍ ، فالمَراتبُ تُحدِّدُ الإعرابَ ، ومادامتِ الجملةُ اسميَّةً فليسَ لها إلا إعرابٌ واحدٌ ، هو مبتدأٌ وخبرٌ ، وإنَّ معادلةَ الجملةِ الاسميّةِ المكوَّنَةِ من نكرةٍ + جملةٍ فعليَّةٍ ، تُحدِّدُ أنّ النّكرةَ : (بعضٌ) تُعربُ مبتدأً ، والجملةَ الفعليّةَ : (لا يتيسَّرُ) تعربُ خبرًا ، وكذلك في الشّاهدِ اجتماعُ المعرفةِ بالنّكرةِ في قولِهِ : (مَطالبُ الحياةِ كثيرةٌ) ، فالمعرفةُ المُضافةُ : (مطالبُ الحياةِ) تُعرَبُ مبتدأً ، والنّكرةُ (كثيرةٌ) تُعرَبُ خبرًا ، وهو من مَراتبِ اجتماعِ المعرفةِ بالنّكرةِ الذي ذكرتُهُ في المعادلةِ الأولى.

ثامنًا :النّاسِخُ + الجملةُ الاسميّةُ = حسبَ تأثيرِ النّاسِخِ.

يدخلُ النَّاسِخُ على جملةِ المبتدأ والخبرِ فيؤثر فيهما رفعًا ونصبًا ، فمثلًا كان وأخواتُها ترفعُ المبتدأ وتنصبُ الخبرَ من مثل كانَ الضّوءُ ساطعًا، وهذا عملُهَا الشَّائعُ في الاستعمالِ جاء موافقًا للرّتبةِ ، فالمعرفة: (الضوءُ) هي المبتدأ ،والنّكرة: (ساطعًا) هي الخبر، ولكنّ الناسخَ قد يجعلُ رتبةَ النّكرةِ مقدَّمةً برفعِهَا ونصبِ المعرفةِ ، فتكون النّكرةُ اسمًا للناسخِ ، والمعرفةُ خبرًا له ، وهو شاذٌّ كما ذكرَ السّيوطي مِنْ مثلِ قولِ الشَّاعِرِ: كَأنَ سُلاَفةً من بَيت رَأس يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ و قول الشَّاعِرِ: وَلَا يَكُ موقفٌ مِنْكِ الوَدَاعا٣٩، فقد رفعَ النّكرتينِ في الجُملتينِ: (عسلٌ) و(موقفٌ) اسمًا للفعل (كان)، ونصبَ المعرفتينِ: (مزاجَها،والوداعَا) خبرًا ، فهو خاصٌّ بالشعرِ كما ذكرتُ سابقًا ، وخاصٌّ بقاعدةِ النّاسخِ في تحديدِ الإعرابِ، وقد بلغتْ نسبةُ الخطأ في الاستبيانِ رقم (٣) في إعرابِ النّاسخِ وما بعدهُ: ٦٧٪، وحلُّ المشكلةِ هو معرفةُ الطّالبِ أنّ النّاسِخَ هو الذي يُحدِّدُ الإعرابَ موافقًا للرّتبةِ غالبًا ، ومخالفًا لها نادرًا.

تاسعًا : النّكرةُ + النّكرةُ = الإعرابُ حسبَ التّرتيبِ ، فالأولى هي المبتدأُ ، والثّانيةُ هي الخبرُ.

ذكرَ النّحاةُ اجتماعَ النّكرةِ بالنّكرةِ في أقسامِ المبتدأ والخبرِ من حيثُ النكَّرةِ والمعرفةِ٤٠، وأمّا إعرابُ النّكرةِ مبتدأ فهو مبحثٌ نجدُهُ في موضوعِ مُسوّغاتِ الابتداءِ بالنّكرةِ، ومنها اجتماعُ النّكرةِ بِشبهِ الجملةِ، أو اجتماعُهَا بالمعرفةِ كما ذكرتُ سابقًا ، أو اجتماعُ النّكرةِ بالنّكرةِ كما في هذه النّقطةِ حيثُ اجتمعتْ مَرتبتانِ مُتساويتانِ، وقد تكلّمَ النحاةُ عن ثلاثةِ مواضيعَ مختلفةٍ جاءت ضمنَ كلامِهِم في اجتماعِ النّكرةِ بالنّكرةِ ، منها موضوعانِ يخصّانِ دخولَ النّاسخِ، وهو ما تحدثت عنهُ في النقطةِ السّابقةِ فلا حاجةَ إلى تكرارِهِ سواء دخل على النّكرتينِ أو غيرِها ، من مثلِ: كَانَ رجلٌ قَائِمًا ، أَو كَانَ قَائِمٌ رجلًا ، وكَانَ كلُّ أحدٍ قَائِما ٤١، وأمّا بدونِ الناسخِ فيقعُ أيضًا في موضوعِ مسوغاتِ الابتداءِ بالنّكرةِ ، وهو موضوع كما قلتُ لا نحتاجهُ في هذهِ المرحلةِ من تعليمِ الإعرابِ ، ففي تساوي الرّتبِ يكفي المعادلة الآتية : النّكرةُ + النّكرةُ =الإعرابُ حسبَ التّرتيبِ، كقولهم جبانٌ مُدْبِرٌ ، شجاعٌ مقبِلٌ ، فالنّكرةُ الأولى تعربُ مبتدأً والثانيةُ خبرًا، دونَ النظرِ للمسوّغِ الذي نؤجلُهُ إلى مرحلةٍ أخرى في التّعليمِ ، وفيما يلي مناقشةُ مسوغاتِ الابتداءِ بالنكرةِ ، واثباتُ أنّ المراتبَ تكفي لمعرفةِ الإعرابِ.لقد لخَّصَ النّحاةُ الابتداءَ بالنّكرةِ بشرطٍ واحدٍ أسموهُ الفائدةُ أو الإفادةُ ، يقولُ ابنُ مالكٍ : ولا يجوزُ الابْتِدا بالنَّكرة ما لم تُفِدْ كَعِندَ زيدٍ نمرة، ٤٢ فكلُّ مسوّغاتِ الابتداءِ بالنّكرةِ تدخلُ تحتَ الفائدةِ التي قسّمَها ابنُ مالك إلى ستَّةِ أنواعٍ، وذكرَ الشَّارحُ ابنُ عقيل أنّ من النُّحاةِ من أوصلَهَا إلى أكثر من نيفٍ وثلاثينَ فائدةً،وذكر ابنُ هشام بأنّ بعضَ النُّحاةِ أرجعَ إعرابَها إلى فائدةِ الخصوصِ والعمومِ فقط٤٣، وقد أحسنَ الأستاذُ عباسُ حسن حينَ ذكرَ أنّهُ لا حاجَةَ بنا إلى احتمالِ العَناءِ في سردِهَا ، واستقصاءِ مواضعِهَا ، ما دامَ الأساسُ الذي تقومُ عليه هو (الإفادة) ،فعلى هذا الأساسِ وحدَهُ يَرجِعُ الحُكمُ على صِحَّةِ الابتداءِ بالنَّكرةِ، أو عدمِ صحَّتِهِ٤٤، وذهبَ إلى أبعد مِنْ هذا، وأنّا أقرُّهُ عليهِ ، وذلك بقولِهِ : ((أنّهُ لا داعيَ لهذا الشَّرطِ ، لأنَّهُ مفهومٌ

بداهَةً ، إذ لا يَتكلَّمُ عاقلٌ بغيرِ ما يفيدُ.))٤٥،وفيما يلي توضيحٌ بأنَّ المسوّغاتِ لا تخرجُ عن ثلاثِ قواعدَ هي: ١- قاعدةُ النّاسخِ, ٢- قاعدةُ الرّتبِ المُختلفةِ، ٣- قاعدةُ الإعرابِ حسبَ التّرتيبِ إذا اتفقتِ المراتبُ باجتماعِ نكرتينِ فقط :

١- أنْ تدلَّ النكرةُ على مدحٍ، أو ذمٍّ، أو تَهويلٍ ، مثلُ: بَطلٌ في المعركةِ، خطيبٌ على المنبرِ،جبانٌ مُدْبرٌ، فكلُّ هذهِ النّكراتِ بدونِ المُسوّغِ تعربُ مبتدأً، لأنَّها جاءت في جملةٍ اسميّةٍ مفيدةٍ باجتماعِ النّكرةِ بشبهِ الجملةِ، وهو أعرابٌ تحدّدُهُ الرُّتبةُ، وكذلكَ اجتماعُ النّكرةِ بالنكرةِ في جملةِ (جبانٌ مُدْبرٌ)، فحسبَ معادلةِ تساوي الرُّتبِ تكونُ النّكرةُ الأولى مبتدأً ،والنّكرةُ الثانيةُ خبرًا.

٢- أنْ تدلَّ على تنويعٍ وتقسيمٍ، مثلُ: رأيتُ الأزهارَ، فبعضٌ أبيضُ، وبعضٌ أحمرُ، وبعضٌ أصفرُ، وعرفتُ فصلَ الخريفِ مُتقلّبًا، فيومٌ باردٌ، ويومٌ حارٌّ، ويومٌ معتدلٌ، وقول الشاعر فيومٌ علينا، ويومٌ لنا ويومٌ نُسَاءُ، ويومٌ نُسَرّ فلو نظرنا خارجَ المُسوّغِ سَنُعربُ: (بعض،ويوم) مبتدأ، لأنَّها جاءت في معادلةِ تساوي الرّتبِ وهي: النّكرة + النّكرة ،فالإعرابُ حسبَ التّرتيبِ: مبتدأٌ وخبرٌ ، وكذلك إذا جاءتْ الجملةُ مكوَّنةً من نكرةٍ وشِبهِ جملةٍ، فالإعرابُ حسبَ المراتبِ، فالنَّكرةُ: مبتدأٌ ، وشِبهُ الجملةِ: خبرٌ من دونِ الرّجوعِ للمُسوّغِ.

٣- أنْ تدُلَّ النّكرةُ على عُمومٍ، نحو:كلٌّ محاسَبٌ على عملهِ، وكلٌّ مسؤولٌ عمَّا يَصدُرُ منه، فجملةُ: (كلٌّ مُحاسَبٌ) و (كلٌّ مَسؤولٌ)، جاءتْ فيها كلمةُ (كلٌّ) في الجملتينِ نكرةً أفادتِ العُمومَ، فهي مبتدأٌ، وقد اجتمعتْ مع نكرةٍ ثانيةٍ تفيدُ معنى الإخبار، ومِنْ دونِ هذا المسوّغِ فالجملةُ مبتدأ وخبرٌ حسبَ التّرتيبِ.

٤- أنْ تكونَ النّكرةُ مَسبوقةً بنفيٍّ أو استفهامٍ، مثلُ: ما عَمَلٌ بِضَائِعٍ، ولاسَعيٌ بمَغمورٍ، وقولُ من طالتْ غُربتُهُ: وهلْ داءٌ أمَرُّ من التَّنائِي وهلْ بُرْءٌ أتَمُّ من التَّلاقي؟ أقولُ:كلُّ هذهِ الجملِ هي جملٌ مفيدةٌ قبلَ دخولِ النَّفيِّ أو الاستفهامِ، وحين دخلَ النَّفيُّ والاستفهامُ حوَّلا المعنى من الإثباتِ إلى النَّفيِّ والاستفهامِ، ففي جملةِ: ما عَمَلٌ بِضَائِعٍ، (ما) من النّواسخِ، وقد ذكرتُ أنّ الناسخَ هو الذي يُحدّدُ إعرابَ المبتدأ والخبرِ برفعِ المبتدأ ونصبِ الخبرِ، أمّا النّكراتُ التي لم يدخلْ عليها ناسخٌ فلم يتغيرْ شيءٌ من قاعدتِنا الإعرابيّةِ، فالتَّرتيبُ يحدّدُ الإعرابَ.

٥- أنْ تكونَ النَّكرةُ متأخرةً، وخبرُها ظرفاً مقدّمًا، أو جارًّا مع مجرورِهِ، أو جملةً، مثلُ: عندَ العزيزِ إباءٌ، وقولُ الشَّاعرِ: وللحِلْمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلُها ولكنَّ أوقاتي إلى الحلْمِ أقْربُأقول: بدونِ المُسوّغِ تعربُ: (عندَ العزيزِ،وللحلمِ): خبرًا مقدّمًا حسبَ الرّتبةِ، لأنَّ شِبهَ الجملةِ اجتمعتْ مع النّكرةِ: (إباء، وأوقات)، وأمّا جملةُ: (وللجهلِ مثلُها) فقد اجتمعتْ شِبهُ الجملةِ: (للجهل) مع المعرفةِ المضافة: (مثلُها) ، وحسبَ الرُّتبِ فالإعرابُ: خبرٌ مقدَّمٌ ، ومبتدأٌ مؤخَّرٌ .

٦- أنْ تكونَ النّكرةُ مُخَصَّصَةً بنعتٍ ، أو بإضافةٍ ، أو غيرِهِمَا مما يفيدُ التَّخصيصَ ، نحو : نومٌ مُبكرٌ أفضلُ من سَهَرٍ ، ويقظةُ البكورِ أنفعُ من نومِ الضُّحى ، وقولُ العربِ: أحسنُ الولاةِ مَنْ سَعُدَتْ بهِ رَعيتُهُ، وأشقاهُم مَنْ شَقيتْ به ، ففي الجملِ السّابقةِ تعربُ النّكرةُ (نوم) مبتدأ ، وهي نكرةٌ مخصصةٌ بالنّعتِ (مُبَكرٌ)، ولكنَّ المسألةَ تحتاجُ إلى نقاشٍ فهي اكتسبتْ التّخصيصَ بالوصفِ ، ونمطُ الجملةِ مِنْ اجتماعِ نكرةٍ مع نكرةٍ ، والتَّرتيبُ يحكمُ بكونِ النَّكرةِ الأولى مبتدأً ، وكذلكَ المعنى الإخباريّ الذي حققتْهُ الجملة المفيدة في النَّكرةِ (أفضل)، فنومٌ : مبتدأ ، وأفضل : خبر، وأمّا : (يقظةٌ ، وأحسنُ ، وأشقاهم) فهي مبتدأ مِنْ رُتَبِ اجتماعِ المعرفةِ بالنّكرةِ ، أو المعرفةِ بالمعرفةِ ،ولا علاقةَ له بالابتداءِ بالنَّكرةِ.

٧- أنْ تكونَ النّكرةُ دعاءً ، نحو : سلامٌ على الخائفِ ، شِفاءٌ للمريضِ ، عونٌ للبائسِ ، بشرطِ أنْ يكونَ القصدُ من النَّكرةِ في كلِّ جملةٍ هو الدعاءُ ، وبدونِ هذا المُسَوّغِ فالإعرابُ هو أنّ : (سلام، وشفاء ، وعون) : مبتدأٌ، وأشباهُ الجُملِ : (على الخائفِ ، للمريضِ ، للبائسِ) تعربُ خبرًا حسبَ الرّتبةِ باجتماعِ النّكرةِ مع شِبهِ الجملةِ.

٨- أنْ تكونَ النّكرةُ جوابًا ، مثلُ : ما الذي في الحقيبةِ.؟ فتُجيبُ : كتابٌ في الحقيبةِ. أقول:حتى بدونِ الجوابِ فالجملةُ اسميّةٌ ، وإعرابُها حسبَ المَراتبِ: مبتدأٌ وخبرٌ ، فهي من معادلةِ اجتماعِ النَّكرةِ (كتاب) مع شِبهِ الجملةِ (في الحقيبة) .

٩- أنْ تكونَ النّكرةُ في أوَّلِ جملةِ الحالِ ، سواء سبقتْهَا واو الحال، مثل : قطَعْتُ الصَّحراءَ ، ودليلٌ يَهديني ، وركِبتُ البحرَ ليلًا وإبرةٌ ترشدُ المَلاحينَ ، أمْ لم تسبقْهَا ، نحو :كلُّ يومٍ أذهبُ للتَّعلمِ كتبٌ في يدي.أقول: الشَّاهدُ هنا هو أنّ الجملةَ الاسميّةَ : (كتبٌ في يدي) ، تكونت مِن نكرةٍ وشبه جملةٍ، وتعربُ مبتدأً وخبرًا حسبَ الرُّتبةِ ، وأمّا بقيةُ الشَّواهدِ فهي من معادلةِ اجتماعِ رُتبةِ النَّكرةِ المرفوعةِ مع رُتبةِ الجملةِ الفعليَّةِ ، وإعرابُها واحدٌ هو مبتدأٌ وخبرٌ.

١٠- أنْ تقعَ النّكرةُ بعد فاءِ الجزاءِ الداخلةِ على جوابِ الشّرطِ، كما ذكرتُ سابقًا ، مثل : مَطالبُ الحياةِ كثيرةٌ، إنْ تَيَسَّرَ بعضٌ فبعضٌ لا يَتيسّرُ، والآمالُ لا تَنْفدُ ، إنْ تحقَّقَ واحدٌ ، فواحدٌ يتجددُ.في هذه الجملِ نجدُ أنّ المراتبَ أيضًا تحدّدُ الإعرابَ ، فجملةُ : (فبعضٌ لا يَتيسّرُ) ، وجملة : (فواحدٌ يتجددُ) هي من معادلةِ اجتماعِ النّكرةِ المرفوعةِ مع الجملةِ الفعليّةِ، فالإعرابُ حسبَ الرّتبةِ ، فالنّكرةُ مبتدأٌ والجملةُ الفعليّةُ خبرٌ.

١١- أنْ يدخلَ على النّكرةِ ناسخٌ ، وفى هذه الحالةِ تُسمّى اسمًا للنّاسخِ ، كقولهم : كانَ إحسانٌ رعايةَ الضّعيفِ ، وإنّ يدًا أنْ تذكروا الغائبَ ، فهذا نمطٌ خاصٌّ ، ومُخالِفٌ للأصلِ ، فقد اجتمعتِ النّكرةُ مع المعرفةِ ، والأصلُ أنّ المعرفةَ مبتدأٌ ، والنّكرةَ خبرٌ كما ذكرتُ في المعادلةِ الأولى ، ولكنَّ الإعرابَ هنا قد شذَّ فصارتْ رُتبةُ المعرفةِ خبرًا ، ورتبةُ النّكرةِ اسمًا للنّاسخ ، وهذه قاعدةُ النّواسخِ التي ذكرتُها ، فالنّاسِخُ هو الذي يحدّدُ الاسمَ والخبرَ وِفقَ الرّفعِ والنّصبِ.وخلاصةُ مسوّغاتِ الابتداءِ بالنّكرةِ هي أنّنا لو تركنا كلَّ هذهِ المُسوّغاتِ ، واعتمدْنَا على قواعدِ الرُّتبِ والتّرتيبِ فسوف يَتحدَّدُ الإعرابُ بسهولةٍ عدا قاعدةِ النّاسخِ الذي يحدّدُ الإعرابَ من خلالِ الرّفعِ والنّصبِ.

عاشرًا : المعرفةُ + المعرفةُ = حسبَ التّرتيبِ ، فالأولى مبتدأٌ ، والثانيةُ خبرٌ.

لقد اختلفَ النّحاةُ في رُتَبِ المعارفِ إذا اجتمعت مع بعضِها ، ومن خلالِ البحثِ والاستقراءِ نجدُ أنَّ الجملةَ بدونِ النّاسخِ في غالبِ كلامِ العربِ تأتي فيها المعرفةُ الأولى هي المبتدأُ ، والثانيةُ هي الخبرُ ، وفيما يلي بيانُ اختلافِ النّحاةِ في مَراتبِ المعرفةِ مع إثباتِ أنّ المعرفةَ الأولى مبتدأٌ ، والثانيةَ خبرٌ حسبَ التّرتيبِ :

الرأيُ الأوّلُ : المعارفُ مَراتبٌ ، والأعرفُ منهما هو المبتدأُ ، والآخرُ الخبرُ.

هذا الرأيُ يَستندُ على أنَّ المعارفَ تتفاوتُ في الرُّتَبِ ، فقد جعلوا الأعرفَ مِنْهُمَا الِاسْمَ ،وَالْآخرَ الْخَبَرَ نَحْو:كَانَ زيدٌ صَاحِبَ الدَّارِ، ولكنَّ هذا الرأيَّ جاءَ في الحديثِ عن اجتماعِ معرفتينِ في بابِ كان٤٦، وهذا ليس فيهِ إشكالٌ ولا خلافٌ ، فقد ذكرتُ فيما سبقَ قاعدةَ النَّواسخِ ، فهي التي تحَدِّدُ الإعرابَ ، وأمّا إذا اجتمعتِ المعرفةُ بالمعرفةِ في جملةٍ مفيدةٍ بدونِ النّاسخِ فإنَّ الإشكالَ قائمٌ ، وللدكتورِ أبي المكارم رأيٌّ في إعرابِ اجتماعِ المعرفتينِ يقومُ على وجهينِ ، الأوّل: أنّ الأعرفَ هو المبتدأُ إذا اختلفتْ رُتبةُ التّعريفِ، والثاني: إذا تساوتِ الرُّتبُ فالسّابقُ هو المبتدأُ والمتأخّرُ الخبرُ٤٧، وهذا رأيٌّ جيدٌ لو اتفقَ النّحاةُ على مراتبِ المعارفِ،فقد اختلفوا فيها،كما هو مبينٌ في الجدولِ الآتي:

صاحب الرأي	الرّتبة ١	الرّتبة٢	الرّتبة٣	الرّتبة٤	الرّتبة٥	الرّتبة ٦
الكوفيون	اسم الإشارة	٤٨أو الضم	العلم	المعرف بال	لمعرّفُ بالإضافة	
سيبويه٥٠	الضمير	العلم	اسم الإشارة	المعرف بال	لمعرّفُ بالإضافة	
ابن السراج٥١	اسم الإشارة	الضمير	العلم	المعرف بال	لمعرّفُ بالإضافة	
بو سعيد السيرافي٢	العلم	الضمير	اسم الإشارة	المعرف بال	لمعرّفُ بالإضافة	
ابن هشام٥٣	الضمير	العلم	اسم الإشارة	الموصول	المعرّف بال	لمعرفُ بالإضافة
ابن يعيش٥٤	ير المتكلم ثم ض ثم الغائب	العلم	اسم الإشارة	المعرف بال		
الأُبَّذي الأندلسي (	الضمير	العلم	اسم الإشارة	الموصول	المعرّف بال	
ابن حزم ٥٦	متساوية					
ابن مالك٥٧	الضمير	العلم	اسم الإشارة	الموصول	المعرّف بال	لمعرّفُ بالإضافة

جدول رقم (٤) يتبينُ مِنَ الجدولِ السّابقِ كثرةُ الاختلافِ في رُتَبِ المعارفِ، ولم يحصلِ الإجماعُ على أعرَفِ المعارفِ إلا في اسمِ اللهِ – عزَّ وجلَّ –٥٨، وفي أنّ المُضافَ هو آخرُ المعارفِ، وقد لخَّصَ أبوحيّان الأندلسيُّ (ت٧٤٥هـ) الخلافَ في أوّلِ المعارفِ رُتبةً باستخدامِ صيغةِ الفعلِ المبنيِّ للمجهولِ:(قِيْلَ) ، بقوله: قيلَ الضّميرُ ، وقيلَ العَلَمُ ،وقيلَ اسمُ الإشارةِ ، وقيلَ المعرَّفُ بال ، ثمَّ ذكرَ أنّهُ لم يذهبْ أحَدٌ

إلى أنّ المُضافَ هو أعرفُ المعارفِ.٥٩وعلى هذا الخلافِ لا نستطيعُ تحديدَ إعرابِ المبتدأ والخبرِ حسبَ الرُّتبةِ، ولكنَّهُ تعارُضٌ شَكليٌّ، فالاستعمالُ العربيُّ غالبًا يجعلُ المعرفةَ الأولى هي المبتدأُ ، وسيتبينُ هذا في النُّقاطِ الآتية.

الرأيُ الثَّاني: إذا اجتمعتْ معرفتانِ من رُتبةٍ واحدةٍ فالخبرُ ما يريدُ المُتكلّمُ إثباتَهُ بالنّواسخ.

هذا يخصُّ اجتماعَ المعارفِ من رُتبةٍ واحدةٍ ، مِنْ مِثلِ اجتماعِ العَلمِ بالعَلَمِ ، والمُضافِ بالمضافِ، وضربَ أبو حيان الأمثلةَ الآتيةَ : (كانت عقوبتُكَ عزلتَكَ) ، و (كانَ زيدٌ زُهيرًا) ، ثمّ قال : فالخبرُ ما تريدُ إثباتَهُ ، أيْ أنّ المُتكلّمَ بالخَيارِ ، ولو عكسَ المُتكلمُ وقالَ: (كانَ زُهيرٌ زيدًا) جاز ، لأنَّهُ أرادَ أثباتَ التَّشبيهِ لزهيرٍ بزيدٍ عكسَ الجملةِ السّابقةِ٦٠، فالإعرابُ محكومٌ بالنّاسخِ ، ولكنَّهُم أرادوا أنْ يقولوا أنَّ المُتكلّمَ بالخيارِ يرفعُ ما يشاءُ من المعرفتينِ اسمًا للنَّاسخ ويَنصبُ الخبرَ، وقاعدةُ النّاسخِ تكلمتُ عليها فيما سبقَ.

الرأيُ الثَّالثُ : الخيارُ للمُتكلمِ بدونِ نَاسِخٍ .

إذا اجتمعتْ معرفتانِ في جملةٍ اسميّةٍ مفيدةٍ بدونِ ناسخٍ ، فالمتكلمُ له الخيارُ في أنْ يجعلَ احدَهُمَا مبتدأً والآخرَ خبرًا، وهو المفهومُ من كلامِ السّيوطيّ بقولِهِ : ((وَإِذا اجْتمعَ معرفتانِ فَفِي الْمُبْتَدَأ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا وَعَلِيهِ الْفَارِسِيُّ ، وَعَلِيهِ ظَاهرُ قَولِ سِيبَوَيه أَنَّكَ بِالْخِيَارِ فَمَا شِئْتَ مِنْهُمَا فاجْعَلْهُ مُبْتَدأً ...))٦١أقولُ: هذا الرأيُ يَصِحُّ مع النّاسخِ، ولكنْ بدونهِ كيفَ سنعرفُ خيارَ المتكلّمِ، وعليه سيكونُ التّرتيبُ حاكمًا ، وهو رأيُ أبي المَكارمِ السّابق الذي اسْتَخْلَصَهُ من آراءِ النُّحاةِ ، فالمعرفةُ الأولى هي المبتدأ كي لا يحدثَ لبسٌ كما ذكرَ ابنُ هشامٍ وغيرُهُ ، وكما هو رأيُ الباحث.

الرأيُ الرَّابِعُ : المعرفةُ التي تُعطي فائدةً هي الخبرُ .

يقولُ ابنُ السّراجِ : ((... أنْ يكونَ المبتدأُ معرفةً والخبرُ معرفةً نحو : زيدٌ أخوكَ , وأنتَ تريدُ أنَّهُ أخوهُ مِنَ النَّسبِ, وهذا ونحوهُ إنَّما يجوزُ إذا كانَ المُخاطَبُ يعرِفُ زيدًا على انفرادِهِ ، ولا يعلمُ أنَّهُ أخوهُ لفِرْقَةٍ كانت بينهُمَا أو لسببٍ آخر، ويعلمُ أنَّ لهُ أخًا ولا يدري أنَّهُ زيدٌ هذا، فتقول له أنتَ : زيدٌ أخوكَ...., فتكون الفائدةُ في اجتماعِهِمَا ، وذلك هو الذي استَفَادَهُ المُخَاطَبُ , فمتى كانَ الخبرُ عن المعرفةِ معرفةً فإنَّما الفائدةُ في مجموعِهِمَا.))٦٢، وعليهِ فإنّ المعرفةَ التي تُعطي الفائِدةَ هي الخبرُ ، وهو أمرٌ مفهومٌ، ومحكومٌ بسياقِ الجملةِ، ولا إشكالَ فيهِ ، فالمعرفة لأولى أيضًا هي المبتدأُ ، فالمتكلمُ لا يقدّمُ الخبرَ ليوقِعَ السّامعَ في اللبسِ.

الرأيُ الخامِسُ : إذا توسطَ ضميرُ الفَصْلِ بينَ المعرفتينِ فالخبرُ هو المعرفةُ الثانيّةُ.

من أمثلةِ ضمائرِ الفصلِ: أنتَ، وأنا، ونحنُ، وغيرُها, وهي تدخل زوائدَ بينَ المعرفتينِ, فتكونُ المعرفةُ الثانيةُ بعدَ ضميرِ الفصلِ خبرًا، نحو: زيدٌ هو العاقِلُ٦٣، أقولُ: هذه قاعدةٌ أخرى وهي: أنّ ضميرَ الفصلِ يُحدّدُ الخبرَ ، فالمعرفةُ الأولى هي المبتدأُ أيضًا ، والثانيةُ هي الخبرُ حسبَ التّرتيبِ الذي ذكرتُهُ.

الرأيُ السّادِسُ : في الجملةِ التي جزآها معرفتانِ جَامِدَانِ يكونُ الثانيُ هو الخبر.

قد تتكونُ الجملةُ من معرفتينِ كلاهما اسمٌ جامدٌ ، فمثلًا في الحالِ المُؤَكِّدَةِ يوجد شرطٌ هو أنْ تكونَ الجملةُ اسميَّةً، وجزآها مَعرفتَانِ جامدانِ، نحو: زيدٌ أخوكَ عطوفًا، وأنا زيدٌ مَعروفًا، ومنهُ قولُ الشّاعرِ : أنا ابنُ دَارةَ معروفًا بها نَسَبِي وهل بِدارةَ يا لَلنَّاسِ من عارِ؟٦٤، فزيدٌ أخوكَ ، وأنا زيدٌ ، وأنا ابنُ دَارةَ ، مبتدأٌ وخبرٌ ، وهما معرفتانِ جامدانِ ، وجاء الحالُ المؤكّدُ بعدهُمَا ، فالمعرفةُ الأولى مبتدأ ، والثّانية خبرٌ.

الرأيُ السّابِعُ : إنَّ الْأَعَمَّ هُوَ الْخَبَرُ.

ذكر السّيوطي لهذا مثلا هو : زيدٌ صديقي ، إذا كَانَ لَهُ أصدقاءٌ غَيرُهُ٦٥، ولقد اعترضَ الدكتور أبو المَكارمِ على هذا الرأي ، ورأى أنّهُ لا يَسلَمُ من ضَعفٍ لتَوقُفِ التّوجيهِ النّحويّ على معرفةِ الموقفِ اللغويّ، لأنّ مبنى الجملةِ يجبُ أنْ يكونَ مُعبّرًا عن هذا الموقفِ٦٦، أقولُ: هذا رأيٌ صحيحٌ ، ولم يَفُتِ النُّحاةَ، فقد حدّدوا الخبرَ بقولِهِم :إنَّ الأعمَّ هو الخبرُ، ويُفهَمُ من كلامِهِم أنّ السّياقَ هو الذي يبينُ أنّ كلمةَ (صديقي) هي الخبرُ ، فالأوَّلُ هو المبتدأُ ، والثاني أفادَ الإخبارَ فلا إشكالَ.

الرأيُ الثّامِنُ : المعلومُ عندَ المخاطَبِ هو المبتدأُ ، والمجهولُ هو الخبرُ.

هذا الرأيُ يتوقفُ على المُخاطَبِ الذي يجهلُ الخبرَ سواء كانَ سؤالًا منهُ مِنْ مثلِ: مَنِ القائمُ ؟، فأجابَ المسؤولُ: زيدٌ ، أو بدونِ سؤالٍ ، وهذا يعني أنّ المُتكلّمَ يعلمُ ما هو المجهولُ عند المُخاطَبِ فيجعلَهُ خبرًا.٦٧وقد اعترضَ أيضا الدكتور أبو المكارمِ على هذا الرّأي ، لأنّهُ يفترِضُ أنَّ الإعرابَ يَتوقفُ على السَّمعِ بينما أنّ بناءَ الجملةِ هو عملُ المُنشئِ لا المُتلَقِي٦٨، أقول: أمّا في جوابِ السُّؤالِ فالمنشئ مقيّدٌ بالمخاطبِ السّائلِ، لأنّ السؤالَ يحدّدُ المجهولَ عندَ المخاطَبِ، وأمّا في غيرِ السّؤالِ فإنّني أفهمُ أنّ النُّحاةَ حين أحالوا الإعرابَ إلى المُخاطَبِ يقصدونَ أنَّ

الإعرابَ سَيُفهَمُ من خلالِ سياقِ الجملةِ ، فإنْ لم يكنْ هناك سياقٌ يدلُّ على حالةِ المُخاطَبِ فلنْ يكونَ لهذا الرأي اعتبارٌ ، والخلاصةُ أنّ المعرفةَ الأولى هي المبتدأ ، والثانيةَ هي الخبرُ وفقَ قاعدةِ التّرتيبِ.

الرأيُ التّاسِع : الاسْمُ مُتَعَيِّنٌ للابتداءِ ، وَالْوَصْفُ مُتَعَيِّنٌ للْخَبَر.

لقد ذكر السّيوطي مثالًا هو : القَائِمُ زيدٌ٦٩، فالاسمُ العلمُ : (زيد) هو المبتدأ ، والوصفُ : (القائمُ): الخبرُ وهو معرّفٌ بال، وهذا أيضا يخصُّ الفائدةَ ، ولكنَّهُ يخرجُ عن قاعدةِ التَّرتيبِ ، ومع هذا فليسَ صعبًا على المُعربِ أنْ يعرِفَ الخبرَ المعرفةَ حينَ يأتي وصفًا، أو هي جوابٌ لسائلٍ، أو فهمٌ حاصِلٌ بين المُتكلّمِ والمُخاطَبِ مِمّا يُحدِّدُهُ السّياقُ ، ولي رأيٌ آخر سأذكرُهُ بعد رأي الدّكتور أبو المكارم الذي اعترضَ على هذا الرّأي أيضًا ، وعدّهُ رأيًا يتَّسمُ بالقصورِ ، لأنّهم لم يُحدِّدُوا المقصودَ من الوصفِ، فهل هو الوصفُ المشتَقُّ أو هو الجامدُ توسعًا كالبطلِ والرّجلِ؟٧٠أقولُ: هم يقصدونَ الاثنين، ففي كُتبِ النَّحوِ يأتي الوصفُ مشتقًا، وقد يأتي جامدًا مؤوّلا بِمشتقٍ من مثل جملةِ الحالِ الجامدِ: (وجهًا لوجه)، بتأويل مُشتَقٍ هو : مُقابَلَة، وقولهم: ظهرتِ العروسُ قمرًا ، أي مُشَبَّهةً به، فلو قلنا: زيدٌ القمرُ أو زيد البطلُ، فالسّابقُ هو المبتدأُ، والقمرُ، والبطلُ: خبرٌ ، لأنّهمَا أعْطَيا معنى الوصفِ الذي يدلُّ على الإخبارِ، ولكنّ الإشكالَ يحدُثُ في حالةِ تقدّمِ الوصفِ، فأيُّهم هو المبتدأُ ؟ كما في مثالِ السّيوطي: القائمُ زيدٌ، أقولُ : إذا كان سياقًا فالسّياقُ حاكمٌ مِنْ مثلِ الجوابِ عن سؤالٍ هو: مَنْ القائمُ؟ ، فإنَّ (زيد) هو الخبرُ، وليس الوصفُ، وإذا كان السّؤالُ هو : مَنْ زيدٌ؟، فالجوابُ: زيدٌ القائمُ ، فالوصفُ: (القائمُ) هو الخبرُ، وعليه فمثالُ السّيوطي فيهِ إشكالٌ كبيرٌ إذا كانَ مجردًا من السّياقِ أو القرينةِ ، وفي مثلِ هذه الحالةِ فالأوّلُ هو المبتدأُ خشيةَ الالتباسِ ، فحينَ نقولُ : القائمُ زيدٌ ، فالقائمُ هو المبتدأُ لسببين، الأوّلُ: لا يوجدُ أحدٌ قالَ أنّ المعرّفَ بـ (الـ) هو أعرفُ المعارفِ كما هو في الجدولِ رقم (٤)، والثاني: إنّ المتكلمَ حينَ يقولُ: القائمُ ، فهو ابتداءٌ يحتاجُ إلى خبرٍ ، فزيدٌ خبرٌ ، وقد أوجبَ ابنُ هشام تأخيرَ الخبرِ في نحو: زيدٌ أخوكَ، خشيةَ اللبسِ لكونِهِمَا معرفتانِ ، فلو تقدّمَ أخوكَ يحدثُ لبس٧١، وسأتحدثُ عنه في النّقطةِ التّاليةِ ، وعليه فالتّرتيبُ حاكِمٌ أيضًا.

الرأيُ العاشر: يكونُ الأوّلُ هو المبتدأُ وجوبًا لتساوي المعرِفتينِ بالتّخصيصِ أو بالقصرِ لعدمِ وجودِ قرينةٍ تُعَيّنُ أحدَهُمَا.

يتقدَّمُ المبتدأُ خشيةَ التباسِ الخبرِ بهِ إذا كانا معرفتينِ ، نحو: عَليٌّ صَدِيقي ، وكذلك إذا كانَ المبتدأُ مقْصُورًا عَلَى الخَبَرِ ، مثلُ قولهِ تعالى:ٌ آ تح تخ تم ته ثم جحجمَّ٧٢، فقدْ قُصِرَ المبتدأُ (الحياةُ) على الخبرِ المعرفةِ (مَتاعُ الغُرُورِ)٧٣، وقد ذكرَ ابنُ هشام أنّهُ يتأخرُ الخبرُ وجوبًا إذا خِيفَ التِّباسُهُ بالمبتدأ إذا كانا معرفتينِ٧٤، وهذا هو الأفضلُ خشية اللبسِ لعدمِ وجودِ قرينةٍ تدلُّ على كونِ أحَدِهِمَا مبتدأً أو خبرًا ، فالتّرتيبُ أيضًا حاكمٌ في الإعرابِ ، و فيما يلي أمثلةٌ تطبيقيَّةٌ على صورِ اجتماعِ معرفتينِ .

الصّورة الأولى : المبتدأُ علمٌ ، والخبرُ مضافٌ إلى المعرفة. مثلُ قولِنا: اللهُ ربُّنا، محمَّدٌ نبيُّنا، فالجملةُ دلَّتْ بنفسِها على المبتدأ والخبرِ ، فالثاني أخبرَ عن الأوّلِ ، والأوّلُ مقدّمٌ في الرُّتبة، لأنّ المضافَ من المعارفِ هو آخرُ الرّتبِ فلا خلافَ ، ولا لبسَ في الإعرابِ.

الصُّورةُ الثانيَّةُ :المبتدأُ اسمُ إشارةٍ ، والخبرُ معرَّفٌ بال. ومنه قوله تعالى فيٌ:آ لى لي مج محمخ مَّ٧٥، فذلكَ : اسمُ إشارةٍ مبتدأٌ، ويُعرَبُ المعرّفُ بالـ : (الكتابُ) خبرًا ، وهذا على رأي من يُعرِبُهُ خبرًا وليس بدلًا، لأنّه قصدَ بهِ الإخبارَ بأنَّهُ الكتابُ المقدَّسُ المُستَحِقُّ لهذا الاسمِ تدعيمًا للتّحدّي٧٦، وفي سورةِ الطّورٌ:آ كج كح كخ كل كم لجلَّ، فهذه: معرفةٌ اسمُ إشارةٍ ، وإعرابُهُ مبتدأ ، والنّارُ اسمٌ مُعرَّفٌ بال ، يُعرَبُ خبرًا٧٧.

الصُّورةُ الثَّالثةُ : المبتدأُ اسمُ إشارةٍ ، والخبرُ مضافٌ إلى المعرِفَةِ. مِنْ مثلِ قولِهِ تعالى:ٌ آيم يى ييَّ ٧٨، فقد اجتمعَ اسمُ الإشارةِ: (أولئك) مع المضافِ إلى المعرفةِ : (أصحابُ النّارِ) الذي هو آخرُ المَراتبِ ، فأُولئِكَ : مبتدأٌ ، وأَصْحابُ النَّارِ : خبرٌ.٧٩

الصّورةُ الرَّابعة: المبتدأُ اسمُ إشارةٍ ، والخبرُ اسمٌ موصولٌ. منهُ قولُهُ تعالى :ٌ آلي ما مم نر نز نَّ٨٠، يُعرِبُهَا النّحّاسُ بقولهِ : ((أُولئِكَ الَّذِينَ: ابتداءٌ وخبرٌ.))٨١، وهنا أيضًا لا لبسَ في إعرابِ الجملةِ وِفقَ الرّتبةِ ، لأنّ اسمَ الإشارةِ مقدّمٌ على الاسمِ الموصولِ الذي مرتبتُهُ الرّابعةُ في الجدول رقم (٤).

الصّورةُ الخامسةُ : دخولُ النّاسِخِ على اجتماعِ العَلمِ بالعَلمِ. منهُ المثالُ الذي ذكرهُ أبو حيان: (كانَ زيدٌ زهيرًا) ، ثم قال: فالخبرُ ما تريدُ إثباتُهُ ، ولو عكسَ المُتكلّمُ وقال: (كانَ زهيرٌ زيدًا) جاز، لأنَّهُ أرادَ أثباتَ التَّشبيهِ لزهيرٍ بزيدٍ عكسَ الجملةِ السّابقةِ٨٢، فالمتكلمُ رفعَ ونصبَ بالنَّاسخِ فتحدَّدَ المبتدأُ والخبرُ ، والنّاسخُ هنا وحدَهُ حاكِمٌ في الإعرابِ.

الصّورةُ السَّادِسَةُ : دخولُ النّاسخِ على اجتماعِ المضافِ بالمضافِ. في هذهِ الصّورةِ أيضًا الذي يُحدّدُ إعرابَ الجملةِ هو النّاسِخُ ، ومن الأمثلةِ التي ذكرتُها : كانت عقوبَتَكَ عُزْلَتُكَ. الخلاصةُ في اجتماعِ معرفتينِ هي أنّنا أمامَ مشكلةٍ حقيقيّةٍ بسببِ الآراءِ المختلفةِ في الإعرابِ، ولكنْ يمكنُ تيسيرُ الأمرِ من خلالِ النُّقاطِ الآتيةِ : إنّ غالبَ كلامِ العربِ هو جعلُ المعرفةِ الأولى مبتدأً ،والثّانيةِ خبرًا.

إنّ السّياقَ عاملٌ مهمٌّ في معرفةِ المبتدأ والخبرِ المعرفتينِ ، من خلالِ التّرتيبِ ، وضميرِ الفصلِ ، والقصرِ، والأعمّ ، وإرادةِ المتكلمِ ، وفهمِ المخاطَبِ، والوصفِ، وما يصحُّ أنْ يكونَ جوابًا. إنَّ النّاسخَ إذا جاءَ في الجملةِ فهو الذي يُحدّدُ المبتدأ والخبرَ من خلالِ رفعِ أحَدِهِمَا ، ونصبِ الآخرِ.

المبحث الثاني

عادلاتُ إعرابِ الجملةِ الفعليّةِ حسبَ الرّتبِ والترتيبِ والحركاتِ.

للجملةِ الفعليَّةِ إعرابان، الأوّلُ: فعلٌ وفاعلٌ (إذا كان الفعلُ لازمًا) ، والثاني: فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به واحدٌ أو أكثرُ (إذ كان الفعلُ متعديًا) ، ومع سهولةِ هذا التلخيصِ إلا أنّ الواقعَ والاستبيانَ يشيرُ إلى وجودِ ضعفٍ في إعرابِ الجملةِ الفعليّةِ ممّا يجعلهُ يمثلُ ظاهرةً حقيقيَّةً .إنّ المعادلاتِ الرياضيّةَ في إعرابِ الجملةِ الفعليَّةِ تنقسم إلى معادلاتِ التّرتيبِ الأصليّ، ومعادلاتِ التّرتيبِ الفرعيّ.

أولا : معادلاتُ التّرتيبِ الأصليّ. وهي معادلاتٌ مستوحاةٌ من التّرتيبِ الشّائعِ في كلامِ العربِ في الجملةِ الفعليّةِ ، ومثلُها أيضًا الجملةُ الاسميّةُ ، وهو لا يقعُ ضمنَ الرّتبِ المحفوظةِ التي ذكرَهَا النُّحاةُ مِنْ مثلِ تقدّمِ حرفِ الجرّ على الاسمِ المجرورِ، فهذا حكمُهُ واجبُ التّقديمِ، ولكنَّهُ يقعُ في الرُّتبةِ غيرِ المحفوظةِ – كما سمّاها النّحاةُ – من مثلِ تقديمِ المبتدأ على الخبرِ ، والفعلِ على المفعولِ بهِ٨٣، وهي تقعُ ضِمنَ مباحِثِهم في التّقديمِ والتأخيرِ والقَرينَةِ.٨٤وعلى الرّغمِ من كونِها رتبًا غيرَ محفوظةٍ يجوزُ التقديمُ والتأخيرُ فيها، فلا يُعدَلُ عن التّرتيبِ الأصليّ إلا لغرضٍ ما، من مثلِ تقديمِ الفعلِ على المفعولِ بهِ ، وتقديمِ الفاعلِ على المفعولِ بهِ ، وتقديمِ المبتدأ على الخبرِ ، وقد يكونُ بعضُ التّقديمِ واجبًا وفق شروطٍ ذكرها النّحاةُ في أبوابِ التقديمِ والتأخيرِ ,ونحنُ لا نحتاجُ إلى كلِّ هذهِ التّفاصيلِ في تسهيلِ الإعرابِ وفقَ المراتبِ والتّرتيبِ، لأنّهُ يمكنُنا تلخيصها بقاعدتينِ سهلتينِ تقعانِ ضمنَ قواعدِ التّرتيبِ الأصليّ ، نصوغها في معادلتينِ سهلتينِ يجبُ أن يحفظَهُما دارسُ النّحوِ.القاعدةُ الأولى: قاعدةُ الفعلِ اللازمِ ، ومعادلتُهَا هي: فعلٌ + اسمٌ مرفوعٌ = فعلٌ وفاعِلٌ .القاعدةُ الثّانيةُ: قاعدةُ الفعلِ المتعدي ، ومعادلتُهَا هي: فعلٌ + اسمٌ مرفوعٌ + اسمٌ منصوبٌ = فعلٌ و فاعِلٌ و مفعولٌ بهِ واحدٌ أو أكثر.

ثانيا : معادلاتُ التّرتيبِ الفرعيّ.

وهي معادلاتٌ تَتَفَرعُ من القاعِدَتينِ أو المعادَلَتينِ السّابقتينِ ، تخصّ تقديمَ ما حقّهُ التأخيرُ ، وما يطرأ على الجملة من زياداتٍ وحذفٍ وتكرارٍ ، وفيما يلي هذه المعادلاتُ :

فعلٌ لازمٌ + اسمٌ مرفوعٌ + شِبْهُ جملةٍ = فعلٌ وفاعِلٌ ومفعولٌ فيهِ.

فعلٌ لازمٌ + ضميرٌ متصلٌ + شِبهُ جملةٍ = فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ فيهِ.

فعلٌ لازمٌ + ضميرٌ مُستَتِرٌ + شبهُ جملةٍ = فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ فيهِ .

فعلٌ متعدٍّ + اسمٌ منصوبٌ + اسمٌ مرفوعٌ = فعلٌ ومفعولٌ بهِ مقدّمٌ على الفاعلِ ، وفاعلٌ مؤخرٌ .

فعلٌ متعدٍّ + اسمٌ مقصورٌ + اسمٌ مقصورٌ= فعلٌ ، وفاعلٌ ، ومفعولٌ بهِ حسبَ التّرتيبِ .

فعلٌ متعدٍّ + تاءُ التّأنيثِ + اسمٌ مؤنثٌ + اسمٌ مذكرٌ = فعلٌ ، وتاءُ التّأنيثِ لا محلَّ لها من الإعرابِ ، والاسمُ المؤنثُ فاعلٌ ، والاسمُ المذكرُ مفعولٌ بهِ.

اسمٌ منصوبٌ + فعلٌ متعدٍّ + اسمٌ ظاهرٌ أو مُستَتِرٌ = مفعولٌ بهِ مقدّمٌ ، وفعلٌ ، وفاعلٌ.

اسمٌ منصوبٌ + فعلٌ متعدٍّ + ضميرٌ يعودُ على الاسمِ المنصوبِ = اسمٌ منصوبٌ على الاشتغالِ ،وفعلٌ ، والضّميرُ فاعلٌ.

اسمٌ منصوبٌ + فعلٌ + ضميرٌ + جارٌّ وضميرٌ مجرورٌ يعودُ على الاسمِ المنصوبِ = اسمٌ منصوبٌ على الاشتغالِ ، وفعلٌ ، والضَّميرُ فاعلٌ ، وجارٌّ ومجرورٌ.

١٠– فعلٌ + اسمٌ مرفوعٌ + اسمٌ منصوبٌ + شبهُ جملةٍ = فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ بهِ ومفعولٌ فيهِ.

١١– شِبهُ جملةٍ + فعلٌ = مفعولٌ فيهِ مقدّمٌ ، وفعلٌ ، وفاعلٌ.

فيما سبقَ أهمُّ المعادلاتِ التي تتفرعُ من المعادلتينِ الأصليتينِ ، وفيما يلي البيان بأمثلةٍ تطبيقيةٍ .

أولا : معادلاتُ التّرتيبِ الأصليّ.

١- معادلةُ الفعلِ اللازمِ وهي : فعلٌ +اسمٌ مرفوعٌ = فعلٌ وفاعلٌ ، مثلُ : جاءَ المدرسُ ، وحضر الطّالبُ.

٢- معادلةُ الفعلِ المُتعدي وهي : فعلٌ + اسمٌ مرفوعٌ + اسمٌ منصوبٌ = فعلٌ و فاعلٌ و مفعولٌ بهِ ، مثلُ : قرأَ المسلمُ القرآنَ ، وكتبْتُ الواجبَ.لقد بلغتْ نسبةُ الخطأ في الاستبيانِ رقم (٣) لهذهِ الجملِ السّهلةِ للفعل اللازمِ والفعلِ المتعدي: ١٣٪ ، وهي نسبةٌ كبيرةٌ، فهذهِ الجملُ هي أسهلُ ما يجبُ أنْ يعرفَهُ الطّالبُ ، فكيفَ سَيُعرِبُ ما يتفرعُ منها.؟! وهذهِ المعادلاتُ الأصليّةُ يندرجُ تحتها معادلاتٌ فرعيَّةٌ ، تنشأ بسببِ ما يطرأُ على الجملةِ الفعليّةِ الأصليّةِ أو الأساسيَّةِ من تقديمٍ وتأخيرٍ أو حذفٍ وغيرِها -كما ذكرتُ سابقًا- وعليه ستكونُ القواعدُ الفرعيَّةُ تحتوي على القاعدةِ الأصليَّةِ مع زيادةِ ما طرأَ عليها ، وهذا مهمٌّ جدًا في تعليمِ النّحوِ، وفيما يلي أمثلةٌ تطبيقيّةٌ على القواعدِ الفرعيّةِ.

ثانيًا : معادلاتُ التّرتيبِ الفرعيّ . فعلٌ لازمٌ + اسمٌ مرفوعٌ + شِبهُ جملةٍ = فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ فيهِ .بلغتْ نسبةُ الخطأ في الاستبيانِ في إعرابِ جملةِ المفعول فيهِ:٤٠٪ ،وهي نسبةٌ كبيرةٌ أيضًا، وممّا يُلاحَظُ على هذهِ المعادلةِ أنّهُ قد زِيدَتْ شِبهُ الجملةِ على المعادلةِ الأصليَّةِ للفعلِ اللازمِ من مثلِ : حضرَ زيدٌ إلى المدرسةِ، أو جاءَ المدرسُ يومَ الخميسِ، والزيادةُ هنا هي دخولُ المفعولِ فيهِ (شِبهُ الجملةِ) في الإعرابِ، فالمعادلةُ مهمّةٌ كي يضبطَ الطّالبُ إعرابَ المفعولِ فيهِ مادامَ محكومًا بهذهِ القاعدةِ.فعلٌ + ضميرٌ متصلٌ + شبهُ جملةٍ = فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ فيهِ . هذهِ المعادلةُ كسابِقَتِهَا إلا أنّ الفاعلَ ضميرٌ متصِلٌ ، وبعدهُ المفعولُ فيهِ ، مثل: حضرتُ إلى الصّفِّ، فهي تتكونُ من الفعلِ والفاعلِ: (الضّمير المتصل) والمفعولِ فيهِ : (شبه الجملة) .

فعلٌ + ضميرٌ مستترٌ + شِبهُ جملةٍ = فعلٌ ، وفاعلٌ ، ومفعولٌ فيهِ.هذه المعادلةُ هي المعادلةُ السّابقةُ نفسُها، ولكنَّ الفاعلَ مُستَتِرٌ ، مثلُ سافِرْ إلى مكةَ ، سافرْ: فعلُ أمرٍ ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرهُ (أنت) ، إلى مكةَ: شبهُ جملةٍ في محلّ نصبِ مفعولٍ فيه.

٤- فعلٌ متعدٍّ+ اسمٌ منصوبٌ + اسمٌ مرفوعٌ = فعلٌ ، ومفعولٌ بهِ مقدَّمٌ على الفاعلِ ، وفاعلٌ مؤخَّرٌ .

بلغت نسبةُ الخطأ في الاستبيانِ رقم (٢) في إعرابِ جملةِ: سمعَ الطّالبَ المدرسُ: ٦٢٪ ، وهي نسبةٌ كبيرةٌ ، فلابدَّ من إعطاءِ دارسِ النَّحوِ دروسًا كافيةً في اختلافِ ترتيبِ الكلماتِ في الجملةِ باختلافِ الحركاتِ ، فمثلا الجملةُ السّابقةُ، هي جملةٌ تخادعُ الطّالبَ فقد لا ينتبهُ للحركاتِ، واختلالِ التّرتيبِ بتقديمِ المفعولِ بهِ على الفاعلِ ، وممّا يسهمُ في تنميةِ مهارةِ الطّالبِ في معرفةِ ترتيبِ الجملةِ المعادلاتُ الرّياضيَّةُ ، وكثرةُ الأمثلةِ ، إلى جنبِ دروسٍ في قواعدِ التَّقديمِ والتَّأخيرِ، واثرِ الحركاتِ النّحويةِ في تحديدِ ترتيبِ الجملةِ ، وتقديرِ المحذوفِ وغيرِها ، فالتَّرتيبُ الأصليّ لجملةِ الفعلِ المتعدي هو : فعلٌ + فاعلٌ + مفعولٌ به ، ولكنَّ هذا التّرتيبَ يتغيرُ حينَ تتغيرُ الحركاتُ ، وهذه معلومةٌ سهلةُ التّوصيلِ ،ولكنّها ما زالتْ من صعوباتِ الإعرابِ والتّفسيرِ، فمثلًا في قولهِ تعالى: ﴿آآ سج سح سخ سم صح صخ٨٥﴾، تأتي أسئلةٌ كثيرةٌ عن معنى الآيةِ، فيحتارُ السّائلُ، هل اللهُ – سبحانهُ – يخشى مِنَ العلماءِ؟!، والمشكلةُ نحويّةٌ، لأنّ السّائلَ تعوّدَ على التَّرتيبِ الشّائعِ للجملةِ من فعلٍ ثم فاعلٍ ثم مفعولٍ بهِ ، ولم ينتبه إلى أنّ الحركةَ تحدّدُ التّرتيبَ والإعرابَ والتفسيرَ، وهو أسلوبٌ عربيٌّ وبلاغيٌّ معروفٌ في التَّقديمِ والتَّأخيرِ، وحينَ نضعُ هذه المعادلةَ الرياضيَّةَ أمّامَهُ وهي: (فعلٌ متعدٍّ + اسمٌ منصوبٌ + اسمٌ مرفوعٌ = فعلٌ، ومفعولٌ به مقدّمٌ على الفاعلِ، وفاعلٌ مؤخَّرٌ.) ، فإنّنا نُسَهِّلُ عمليةَ الإعرابِ ، بل ونقتصدُ في زمنِ فهمِ المعنى والإعرابِ.

٥- فعلٌ متعدٍّ + اسمٌ مقصورٌ + اسمٌ مقصورٌ= فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ بهِ . لا تظهرُ علاماتُ الإعرابِ على الاسمِ المقصورِ ، مثلُ : ضربَ موسى عيسى ، ومثلُ ضربتْ ليلى سلمى ، فالاسمُ الأوّلُ هو الفاعلُ ، والثاني مفعولٌ به ،كي لا يحدثَ لبسٌ في الفهمِ و الإعرابِ.

٦- فعلٌ متعدٍّ + تاءُ التَّأنيثِ + اسمٌ مؤنثٌ + اسمٌ مذكرٌ = فعلٌ، وتاءُ التأنيثِ لا محلَّ لها من الإعرابِ ، والاسمُ المؤنثُ فاعلٌ ، والاسمُ المذكرُ مفعولٌ بهِ .في مثلِ هذهِ المعادلةِ يكونُ الاسمُ المؤنثُ هو الفاعلُ حصرًا، والمذكرُ هو المفعولُ بهِ تقدّمَ أحدُهُمَا أو تأخّرَ، أو كانا اسمين مقصورين، أو كانَ أحدُهُمَا مقصورًا والآخرُ غيرُهُ ، والسّببُ أنّ تاء التأنيث مع الفعل توجبُ أنْ يكونَ الفاعلُ مؤنثًا، فالإعرابُ واحدٌ سواء حصلَ تقديمٌ أو تأخيرٌ أو لم يحصلْ ، فجملةُ : ضربتْ سلمى موسى ، أو ضربتْ موسى سلمى ، أو ضربتْ هندٌ زيدًا ، أو ضربتْ زيدًا هندٌ ، فيها المؤنثُ هو الفاعلُ حصرًا.

٧- اسمٌ منصوبٌ + فعلٌ متعدٍّ + اسمٌ ظاهرٌ أو مُستترٌ = مفعولٌ بهِ مُقدَّمٌ ، وفعلٌ ، وفاعِلٌ.

بلغت نسبة الخطأ في الاستبيان رقم (١) في إعرابِ جملة : زيدًا رأيتُ : ٣٠٪ ، وفي استبيان رقم (٢) في جملة :القلمَ خذ : ٦٧٪ ، وهي نسبةٌ كبيرةٌ ، ففي هذهِ الجملِ بدأتِ المعادَلةُ باسمٍ منصوبٍ متعلقٍ بفعلٍ متعدٍّ بعدهُ ، وهذا يجعلُ الجملةَ فعليّةً لا اسميَّةً، لأنَّ الفعلَ المتعديَ هو الذي نصبَ الاسمَ المتقدّمَ عليهِ، فالاسمُ مفعولٌ به مقدمٌ، وبعدهُ الفعلُ والفاعلُ، ومثلُ هذهِ الجملِ توقِعُ الطّلابَ في اللبسِ، فبعضُهُم يُعرِبُها

جملةً اسميّةً من مبتدأ وخبرٍ ، كما أثبتَ الاستبيانُ، وهو ما يؤكّدُ ضرورةَ هذهِ المعادلاتِ الرّياضيَّةِ، وضرورةَ شرحِ دلالةِ الحركةِ في الجملةِ، وأثرِهَا الإعرابيّ، فمثلا: زيدًا ضربتُ، جملةٌ فعليةٌ، يُعرَبُ (زيدًا) مفعولًا بهِ مُقدَّمًا، بسببِ النّصبِ، وكذلك قوله تعالى :ُّ آ سد سخ سمَّ٨٦ ، لفظُ الجلالةِ (اللهَ) يُعرَبُ مفعولا بهِ مقدَّمًا، وبعدهُ الفعلُ، والفاعلُ ، وفي قوله تعالى:ُّ آخج خمسج سد سدَّ٨٧ ، الحركةُ تحدّدُ نوعَ الجملةِ، وتحدّدُ الإعرابَ، فقوله تعالى: (سلامًا) بالنّصبِ جملةٌ فعليَّةٌ ،وبالرفع: (سلامٌ) جملةٌ اسميَّةٌ ، والإعرابُ مختلفٌ ، وهو ممّا ينبغي تدريسُهُ للطّلابِ.

٨- اسمٌ منصوبٌ + فعلٌ متعدٍّ + ضميرٌ يعودُ على الاسمِ المنصوبِ = اسمٌ منصوبٌ على الاشتغالِ ، وفعلٌ ، وفاعلٌ ، والضميرٌ مفعولٌ بهِ.

هذه المعادلةُ تشبهُ المعادلةَ السّابقةَ ، لكنَّها تتميزُ بوجودِ ضميرٍ يعودُ على الاسمِ المنصوبِ المتقدّمِ على الفعلِ ، وهو موضوعٌ يُسمّى الاشتغالُ، الذي هو: أنْ يتقدّمَ اسمٌ منصوبٌ، يتلوهُ فعلٌ متعدٍّ متأخرٌ عنه، اشتغلَ عن الاسمِ بضميرٍ يعودُ على الاسمِ نفسِهِ٨٨ ،مِنْ مِثلِ: زيدًا ضربتُهُ ، فالإعرابُ هو: (زيدًا) اسمٌ منصوبٌ على الاشتغالِ، و(ضرب): فعلٌ ، والتّاءُ : فاعلٌ ، والهاء مفعولٌ به .

٩- اسمٌ منصوبٌ + فعلٌ + ضميرٌ+ جارٌّ وضميرٌ مجرورٌ يعودُ على الاسمِ المنصوبِ = اسمٌ منصوبٌ على الاشتغالِ ، وفعلٌ ، والضميرُ فاعلٌ ، وجارٌّ مجرورٌ. هذهِ تخصُّ الاشتغالَ أيضًا ، ولكنَّها تختلفُ باتصالِ الضميرِ بحرف الجرِّ لا بالفعلِ مباشرةً، ولا يُشترَطُ أنْ يكونَ الفعلُ متعديًا، من مثل : زيدًا مررتُ بهِ.

١٠- فعلٌ + اسمٌ مرفوعٌ + اسمٌ منصوبٌ + شبهُ جملةٍ = فعلٌ ، وفاعلٌ ، ومفعولٌ بهِ ، ومفعولٌ فيهِ.

حين يتعلمُ الطّالبُ جملةَ الفعلِ المتعدي بقاعدةِ التّرتيبِ الأصليّةِ ، ومعادلتَها المكوّنةَ من فعلٍ + اسمٍ مرفوعٍ يعربُ فاعلًا + اسمٍ منصوبٍ يُعرَبُ مفعولا به، نعطيَهُ زيادةً أخرى في المعادلةِ، وهي شِبهُ الجملةِ ، بشرطِ أنّنا أعطيناهُ في المقدّماتِ النّحويةِ أنّ شِبهَ الجملةِ لا تُعربُ مفعولا به، فسيكونُ من السُّهولةِ أنْ يعربَ شبهَ الجملةِ مفعولا فيه، من مثل : كتب الطالبُ الواجبَ في البيتِ .

١١- شِبْهُ جملةٍ + فعلٌ = مفعولٌ فيهِ مُقدَّمٌ وفعلٌ وفاعلٌ.

في الاستبيانِ رقم (١) بلغتْ نسبةُ الخطأ في إعرابِ جملةِ: وعلى اللهِ فليتوكّلِ المتوكّلونَ:٨٠٪ ،وفي الاستبيانِ رقم (٢) بلغت:١٠٠٪، أي بمعدلِ:٩٠٪ من الخطأ، ممّا يؤكدُ أهميةَ معرفةِ الرّتبِ والترتيبِ والمعادلاتِ لحلّ مثلِ هذهِ المشكلةِ، فإذا تقدمتْ شبهُ الجملةِ على فعلٍ وقعَ عليها أو فيها، أو كما يقولُ النُّحاةُ: أنَّ شِبهَ الجملةِ تعلقَتْ بالفعلِ المؤخَّرِ عنها، فسَنُعرِبُهَا مفعولا فيه مقدّمًا، وفعلًا، وفاعلًا، من مثلِ الجملةِ السّابقةِ، ومثلِ: صباحَ السَّبتِ سافرتُ.هذهِ أهمُّ المعادلاتِ الأساسيّةِ في الجملتينِ الاسميّةِ والفعليّةِ التي يحتاجُها دارسُ النّحوِ ليفهمَ النحوَ ، ويبحرَ في مواضيعهِ المتشعبةِ.

الخاتمة.

الضَّعفُ في إعرابِ الجملةِ يمثلُ ظاهرةً حقيقيَّةً تحتاجُ إلى ترتيبِ منهجِ تعليمِ النَّحوِ ، وبرامجِهِ ،وتعدُّ المعادلاتُ الرّياضيَّةُ أحدُ الحلولِ المهمَّةِ.عدمُ إعطاءِ دروسٍ مُستقِلَّةٍ بالرُّتبةِ ، والترَّتيبِ ، والحركاتِ ، في الجملةِ النّحويَّةِ ، يُبقِي حالةَ الضَّعفِ في الإعرابِ. المعادلاتُ الرياضيَّةُ تُسْهِمُ في تفكيكِ الجملةِ ، وفهمِ تركيبِهَا ،وتيسيرِ إعرابِهَا.إعرابُ الجملةِ الاسميّةِ يعتمدُ على الرّتبةِ حصرًا ، وقد يختلفُ في النّاسخِ شذوذًا ، وفي الشعرِ فقط ،وإعرابُ الجملةِ الفعليّةِ يعتمدُ على الترتيبِ تقديمًا أو تأخيرًا ، وعلى الحركاتِ .الرّتبةُ المتقدّمةُ في الجملةِ الاسميّةِ هي المبتدأ حتى لو تأخرتْ , وتسلسلُ الرّتبِ هو :المعرفةُ ثم النّكرةُ ثم شِبهُ الجملةِ.ضبطُ القواعدِ الأصليّةِ السّهلةِ في إعرابِ الفعلِ اللازمِ والمتعدي ، والمبتدأ والخبرِ ، هو الأصلُ في معرفةِ القواعدِ المتفرعَةِ منها ، حينَ يطرأُ على الجملةِ تقديمٌ وتأخيرٌ وحذفٌ وزياداتٌ وغيرُها من مُكمّلاتِ الجملةِ.

توصيات.

تدريسُ الرُّتبِ والتَّرتيبِ في النَّحوِ بدروسٍ مُستقلةٍ. إدخالُ المعادلاتِ الرّياضيَّةِ في تدريسِ النّحو. إدخالُ موضوعِ الجملِ المركبةِ ، وتفكيكِهَا في تدريسِ النّحو.

هوامش البحث

١ – ينظر ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ، فصل العين المهملة ،١١/ ٤٣٠– ٤٣٦.

٢ – ينظر إبراهيم ،مصطفى/ الزيات،أحمد /عبد القادر،حامد / النّجار ،محمّد ، (مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة)، المعجم الوسيط، دار الدعوة ، باب العين ٥٨٨/٢.

٣ – ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، فصل الراء ، ١٦٤/٧.

٤ – الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) كتاب التعريفات ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ، باب الرّاء ١١٣/١.

٥ – ينظر إبراهيم ، مصطفى/ الزيات،أحمد /عبد القادر ، حامد / النّجار ، باب الرّاء ٣٨٢/١.

٦ – ينظر الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ، ١٣٢،١٣٣/١.

٧– حسن ، عباس حسن، النّحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة ١٥، ٤٩٤/١.

٨– حسّان ، تمّام حسان ، اللغة العربيّة معناها ومبناها ، عالم الكتب ،القاهرة ،الطبعة: ٥ ، سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ،ص ٢٠٧.

٩– السُّهَيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، نتاج الفكر النّحوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٢م ، ص٦٠.

١٠– ابن السّراج، أبو بكر محمد بن السّري النّحوي ، الأصول في النّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ،بيروت،٥٩/١.

١١– الغلاييني ، مصطفى بن محمد سليم ، جامع الدروس العربيّة، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: ٢٨،سنة ١٩٩٣م، ٢٥٩/٢.

١٢– ينظر المقتضب، المبرِّد، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس،(ت٢٨٥هـ)، المحقِّق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب ،بيروت، ٨/١.

١٣– ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، أبو محمد، جمال الدين ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، المحقق : د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، الناشر: دار الفكر – دمشق ، الطبعة: ٦، سنة ,١٩٨٥ ، ص٤٩٢.

١٤– المصدر نفسه ، ص٤٩٢.

١٥– ينظر الأبَّذي ،أحمد بن محمد بن محمد البجائي ، شهاب الدين الأندلسي ، الحدود في علم النّحو علم النَّحو ، المحقق: نجاة حسن عبد الله نولي، المدينة المنورة ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،العدد ١١٢ – ٣٣ – ١٤٢١هـ–٢٠٠١م ، ص٤٦٨.

١٦– ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ،سعيد جودة السحار وشركاه، ط:٢٠ ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، ١/ ٢٠١، وينظر الحدود في علم النّحو، ص٤٦٩.

١٧– ابن عقيل ، شرح ابن عقيل، ٨٦/١.

١٨– أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ، كمال الدين الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، المكتبة العصرية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م ، ٢/ ٥٨٢ ، وينظر الحدود، ص ٤٧٦.

١٩– حسّان ، تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٠٧.

٢٠– ابن السَّراج، أبو بكر محمد بن السّري النحو ، الأصول في النَّحو، المؤلف، المحقق: عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة ،بيروت، ٦٥/١.

٢١– حمَّادي، ربيعة حمّادي، مسألة الرتبة في الجملة العربيّة،مذكرة ماجستير في علوم اللسان العربيّ ، بإشراف أ.د محمد خان ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم اللغة العربيّة ،جامعة محمّد خيضر ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،الجمهورية الجزائرية ، سنة ٢٠٠٤هـ – ٢٠٠٥م.

٢٢– عاشور ، حميدة عاشور، نظام الرّتبة في الجملة العربيّة ،دراسة نحوية ودلالية ، نماذج من كتاب نهج البلاغة للإمام علي – رضي الله عنه – مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي ، بإشراف الأستاذ البشير جلول ، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم اللغة العربيّة ، جامعة العربي بن مهيدي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية الجزائرية، سنة ٢٠١٢–٢٠١٣م / ١٤٣٣–١٤٣٤هـ..

٢٣– سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (ت١٨٠هـ) ، الكتاب لسيبويه ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة، الطبعة: الثالثة ، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ٤٧/١.

٢٤- ينظر ابن السّراج ، الأصول في النّحو ، ٦٥/١ ، وينظر أبو المكارم ، الجملة الاسمية ، ص ٣٤.

٢٥- سورة النّور ٢٨.

٢٦- سورة البقرة ٩٥.

٢٧- سورة القصص ٣٢.

٢٨- ينظر النّحّاس ، إعراب القران ، ٣/ ١٦٢

٢٩- ينظر ابن هِشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين ، (ت ٧٦١هـ) ، شرح قطر الندى وبل الصدى المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، الناشر: القاهرة،الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ ، ص ١١٦.

٣٠- ابن السّراج، الأصول في النَّحو ٦٥/١

٣١- ينظر السِّيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدّين (ت٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية ، مصر، ٤٣٣/١- ٤٣٥.

٣٢ – ينظر أبو البركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين ، ١/ ٥٧

٣٣- ابنُ مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطَّائي ، أبو عبد الله، جمال الدِّين (ت ٦٧٢هـ)، ألفية ابن مالك، دار التعاون،ص١٧.

٣٤- ينظر حسن ، عبّاس حسن ، النحو الوافي ٤٧٩/١

٣٥ – ينظر السّيوطيّ ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٣٨٩/١.

٣٦ – سورة النحل، ٥.

٣٧- ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ١/ ٢١٦- ٢١٧.

٣٨- ينظر حسن ، عبّاس حسن ،النّحو الوافي ، ١٦/١.

٣٩- ينظر السّيوطي ، همع الهوامع ، ٤٣٣/١- ٤٣٥.

٤٠- ينظر ابن السّراج ، الأصول في النَّحو ، ١/ ٦٥-٦٧

٤١- ينظر السّيوطي ، همع الهوامع ٤٣٣/١- ٤٣٥.

٤٢- ينظر ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ٢١٦/١.

٤٣ – ينظر ابن هشام ، شرح قطر النّدى ، ١١٨.

٤٤- ينظر حسن ، عبّاس حسن ، النّحو الوافي ، ٤٨٥/١.

٤٥- هامش النحو الوافي ،٤٨٦/١.

٤٦- ينظر السّيوطي ، همع الهوامع ،١/ ٤٣٣-٤٣٤.

٤٧- ينظر أبو المكارم ، الجملة الاسميّة ، ص٧٢.

٤٨- ذكر صاحب الإنصاف اسم الإشارة والعلم فقط ،ينظر أبو البركات ، ٥٨١/٢ .

٤٩- هذا الترتيب وهذه الزيادة في رأي الكوفيين جاءت في حاشية كتاب الحدود في علم النَّحو ، ص ٤٧٦.

٥٠- ينظر أبو البركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٨١/٢.

٥١- ينظر المصدر نفسه ٥٨١/٢.

٥٢- ينظر المصدر نفسه ٥٨١/٢.

٥٣- ابن هشام ، شرح قطر النّدى ، ص ٩٤ – ١١٦.

٥٤- ابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ) ، شرح المفصل للزّمخشري ،، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط :١ ، سنة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ٣٤٩/٣.

٥٥- ينظر الأبّذي، الحدود في علم النحو، ٤٧٦.

٥٦- ينظر أبو حيّان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان، مراجعة:رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط:١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ٢/ ٩٠٧-٩٠٨.

٥٧- هذا ما قاله الأشمُوني جاعلا رأي ابنِ مالك في اعرفِ المعارفِ حسبَ تبويبه لها، ينظر الأشموني ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨مـ ، ٨٦/١

٥٨- ينظر السّيوطي ، همع الهوامع ٢٢١/١.

٥٩- ينظر أبو حيّان، ارتشاف الضرب ، ٩٠٨/٢

٦٠- ينظر أبو حيّان ، ارتشاف الضرب ١١٧٥/٣

٦١- ينظر السّيوطي ، همع الهوامع ٣٨٠/١-٣٨١.

٦٢- ابن السّراج، الأصول في النّحو ٦٥/١- ٦٦.

٦٣- ينظر المصدر نفسه ، ٢/ ١٢٥.

٦٤- ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل ٢/ ٢٧٦ – ٢٧٧.

٦٥- ينظر السّيوطي ، همع الهوامع ٣٨١/١.

٦٦- ينظر أبو المكارم ، الجملة الاسمية ، ص٧١.

٦٧- ينظر السّيوطي، همع الهوامع ٣٨١/١.

٦٨- ينظر أبو المكارم ، الجملة الاسميّة ، ص٧١.

٦٩- ينظر السّيوطي ، همع الهوامع ٣٨١/١.

٧٠- ينظر أبو المكارم ، الجملة الاسميّة ، ص٧١.

٧١ – ينظر ابن هشام ، الإمام أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، المقرَّر على طلاب الفرقة الأولى ،علق عليه وشرح شواهده أ.د محمد احمد عبد الوهاب المليجي ،، ١/ ١٣٨.

٧٢- سورة آل عمران ١٨٥.

٧٣- ينظر الجارم ، على الجارم ومصطفى أمين ، النّحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، ص ٢/ ٢٦٧

٧٤- ينظر ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ١/ ١٣٨.

٧٥- سورة البقرة ٢.

٧٦- ينظر درويش، محيي الدّين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣ هـ) إعراب القرآن وبيانه ، (دار الإرشاد للشؤون الجامعيّة ، حمص، سوريا) ، (دار اليمامة ، دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير ، دمشق – بيروت) ، الطبعة ٤، ١٤١٥هـ ، ٩/ ٣٢٩.

٧٧- ينظر درويش ، إعراب القرآن وبيانه ، ٢٣،٢٤/١.

٧٨- سورة البقرة ، ٣٩.

٧٩- ينظر النّحّاس ، إعراب القرآن ، ٤٨/١.

٨٠- سورة البقرة ، ٨٦.

٨١- النّحّاس ، إعراب القرآن ، ٦٦/١.

٨٢- ينظر أبو حيّان ، ارتشاف الضرب ، ١١٧٥/٣

٨٣- ينظر حسن ، عباس حسن، النّحو الوافي ، الناشر: دار المعارف ، مصر ، الطبعة ١٥، ٤٩٤/١.

٨٤- ينظر حسّان ، تمّام حسان، اللغة العربيّة معناها ومبناها، عالم الكتب ،القاهرة ، ط : ٥ ، سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، ٢٠٧.

٨٥ – سورة فاطر، ٢٨

٨٦ – سورة الزُّمر، ٦٦.

٨٧ – سورة هود، ٦٩.

٨٨ – ينظر شرح ابن عقيل ١٢٩/٢، وينظر جامع الدّروس العربية، ٢٠/٣.